دور التعريب في تعزيز الهوية الثقافية
في الوطن العربي
في ضوء العولمة الإعلامية

إعداد

د. عبد الله شعف عماش الحربي

دكتوراة في اللغة العربية (اللغة والنحو)

د. عبد الله حسين بدران

دكتوراة في الإعلام

تاريخ الاستلام: ٦/ ٤/ ٢٠٢١م.

تاريخ القبول: ١١/ ٤/ ٢٠٢١م.

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة الدور الذي يؤديه التعريب في تعزيز الهوية الثقافية في الوطن العربي، في ضوء التحديات التي تفرضها العولمة الإعلامية التي يشهدها العالم منذ مدة، والانتشار الهائل الذي تشهده ارتباطا بانتشار وسائل الإعلام، وتمتد آثاره إلى أقاصي الدنيا وأدانيها.

وتسلط الدراسة الضوء على التأثيرات الكبيرة لهذه العولمة على تراجع اللغة العربية في الوطن العربي بصورة عامة، وانحسار تأثيرها لدى الأجيال، ولاسيما فيما يتعلق بموضوع التعريب واستخدام الكلمات المعربة على صعيد المناهج الجامعية والطلبة الذين يدرسون في الكليات والجامعات والمعاهد العليا.

وتركز الدراسة على أهمية التعريب ودوره وعناصره، وعلى تعريف الهوية الثقافية وعناصرها وخصائصها المتنوعة، إضافة إلى ماهية العولمة الإعلامية، وخصائصها، وأنواعها، وتأثيراتها المختلفة على التعريب.

Abstract:

This study aims to know the role that Arabization plays in strengthening the cultural identity in the Arab world, in light of the challenges posed by the media globalization that the world has been witnessing for some time, and the tremendous spread it is witnessing in connection with the spread of the media, and this spread has effects that extend to the ends of the world and its lowest.

The study sheds light on the great effects of this globalization on the decline of the Arabic language in the Arab world in general, and its diminishing effect on the generations, especially with regard to the issue of Arabization and the use of Arabic words at the university curriculum level and for students studying in colleges, universities and higher institutes.

The study focuses on the importance of Arabization, its role and its elements, and on defining the cultural identity and its various elements and characteristics, in addition to what is media globalization, its characteristics, types, and its various effects on Arabization.

المقدمة:

تركز الدول النامية والمتقدمة على عملية التعليم في جميع مراحلها، وتوليها اهتماما كبيرا وعناية بالغة؛ نظرا لدورها الحيوي في تنشئة أبنائها، وأهميتها الجوهرية في تربيتهم، وغرس المفاهيم والقيم والمعتقدات في نفوسهم، فضلا عن ضرورتها في بناء الدولة ورقيها وتقدمها وازدهارها، والمحافظة على قوتها واستقلالها وسيادتها.

وتحرص معظم هذه الدول – إن لم تكن جميعها– على أن تكون عملية التعليم فيها باللغة الأم لها، وتسن القوانين الخاصة بذلك، وتشدد على تطبيقها، وتخالف من ينتهكها ويسعى إلى تجاوزها؛ لأن للغة دورا كبيرا في فهم المناهج التعليمية التي يتلقاها الطلبة، وتوسيع مداركهم وأفهامهم، وزيادة تواصلهم وتعارفهم، وتعريفهم بتاريخهم الغني وتراثهم الثقافي وموروثهم الشعبي، وتعزيز تمسكهم بهويتهم وانتمائهم إلى وطنهم وأرضهم.

وحين تكون لغات بعض الدول ضعيفة لا تستطيع مجاراة التطورات الحاصلة في ميادين العلم والثقافة، ولا تتمكن من ترجمة أو اشتقاق المصطلحات العلمية، ولا تمتلك الآليات المناسبة لتعريبها، وفي هذه الحالة فإنها تلجأ إلى الاستعانة باللغات الأجنبية ذات الانتشار الواسع، ولاسيما الإنجليزية والفرنسية والإسبانية؛ لتكون اللغات التي تدرس بها أبناءها وبخاصة في المرحلة الجامعية وما بعدها.

وإذا كان هذا الأمر مبررا لتلك الدول، فإنه غير مبرر إطلاقا للدول التي تتميز لغتها بالحيوية والقدرة على مواكبة التطورات الحاصلة في جميع الميادين، ولديها غنى كبير بالمفردات يمكِّنها من ترجمة أو تعريب جميع المصطلحات التي تضخها المجلات العلمية والكتب الحديثة ووسائل الإعلام المنتشرة. فالأمر هنا يحتاج إلى جهود حثيثة من الجهات المعنية في البلاد عن التعليم، ومن المعنيين من المفكرين واللغويين والأكاديميين لمتابعة هذه التطورات العلمية بصورة دقيقة، وتطويع لغتهم الحيوية لتستوعب هذه التطورات وتواكب استخداماتها في جميع المجالات.

لكن بعض الدول قد تصيبها حالة من الانبهار بالثقافة الغربية وباللغات العالمية وبالتطورات العلمية الحاصلة في الدول المتقدمة، فتبدأ بالتخلي عن مناهجها

التعليمية بلغتها الأم والاستعاضة عنها بالمناهج الأجنبية. وترى أن ذلك الأمر سيكون سبيلا للتقدم والرقي، وطريقا إلى اللحاق بتلك الدول ومواكبة التطورات الحاصلة فيها، دون أن تدرك التداعيات الكبيرة الناجمة عن ذلك، والتأثيرات الهائلة في هويتها الثقافية.

ومن الدول التي اتخذت هذا المنحى في تعليمها العالي جميع الدول العربية (إلا سورية)، معتبرة أن هذا النهج هو السليم في المنظومة التعليمية، وهو الطريق الوحيد الذي سيخرج أجيالا تساير روح العصر، وتواكب تقدمه العلمي والحضاري، وتنهض به من رقادها وغفوتها. وساعد على الترويج لهذه الرؤية القاصرة، وإقناع المجتمعات العربية بها، تلك العولمة الإعلامية التي نشرت هذه الأفكار وشجعت عليها عبر آلتها الإعلامية الضخمة التي وصلت إلى كل بيت عبر الأجهزة الحديثة، وإلى كل فرد أينما كان من خلال الهواتف الذكية، وذلك عبر بث ونشر الأخبار والمعلومات والبيانات التي تتضمن جميع المؤثرات الصوتية والحركية واللونية، والتي تبهر المتابع وتأخذ بألبابه وتسعى إلى التأثير في قناعاته وتغيير أفكاره.

ولم تلتفت تلك الدول إلى لغتها الأم؛ اللغة العربية، التي كانت لغة العلم والتطور في العصور الذهبية للحضارة العربية الإسلامية، والتي تمتلك كل المكونات التي تستطيع بها مواكبة أي تطور علمي، واستيعاب أي مصطلح جديد، سواء عبر الترجمة أم التعريب. ولم تدرك أيضا ذلك التأثير الهائل الذي سيحدثه عدم تعريب المناهج الجامعية في الهوية الثقافية لأبنائها، وانعكاس ذلك على تراثهم وموروثهم وأفكارهم وولائهم وانتمائهم وعاداتهم وأعرافهم.

منهج الدراسة:

أولا- مشكلة الدراسة:

تواجه اللغة العربية مشكلات جمة في العصر الحديث، وتعاني تحديات جسيمة تفرضها عليها التطورات التي رافقت الثورة الصناعية الرابعة، والتقنيات المذهلة التي جلبتها معها، ولاسيما انتشار الاتصالات في العالم بصورة لم تشهدها البشرية، وسهولة انتقال المعارف والثقافات واللغات بين دولة وأخرى، ومجتمع وآخر، والانفتاح الكبير على جميع الشعوب والحضارات، ولاسيما ما صار يعرف حاليا بالعولمة الإعلامية التي

فرضت نفسها بقوة على جميع المجتمعات.

وأدى ذلك إلى انحسار اللغة العربية الفصحى، وانتشار العامية بصورة كبيرة ولاسيما بين الأطفال والشباب، وشيوع اللهجات المحلية وامتدادها على حساب اللغة العربية الفصحى، وانتشار كلمات تجمع بين العربية والإنجليزية (وهو ما يعرف بالعربيزي)، أو بين العربية والفرنسية، ومن ثم إلى إضعاف الشعور بالهوية الثقافية للمواطن العربي، أو فقدانها في بعض الأحيان، إضافة إلى انحسار مساحة التعريب، وقلة المهتمين به، ولاسيما على صعيد الجهات الحكومية المعنية في الوطن العربي والمؤسسات الأكاديمية.

وقد نتج عن التطورات العلمية الحديثة ما صار يعرف بالعولمة الإعلامية التي أخذت تأثيراتها تشمل معظم مجالات الحياة، إن لم يكن جميعها. وأخذت المجتمعات تعيش تحت وطأة معاولها الشديدة، ولاسيما في الجانبين الاجتماعي والثقافي. ومن تلك المجتمعات المجتمعات العربية التي بدأت هويتها الثقافية تتأثر تحت الضربات المتلاحقة لتلك العولمة، بل أخذت تذوب في بعض الدول بسبب ضعف مقاومتها، وعدم اتخاذ الاحتياطات اللازمة للوقوف بوجهها والتصدي لها.

وهنالك عناصر فاعلة تسهم في التصدي لتلك العولمة، وتحد من مخاطرها وتداعياتها، وتقف حائلا أمام تأثيرها في الهوية الثقافية للمجتمعات العربية، ومنها التعريب الذي يسهم في تعزيز الهوية الثقافية العربية، وفي حقن نسغ جديد فيها مما يزيد من حيويتها وغناها، ويساعد على تمسك المجتمعات بها.

واستنادا إلى ذلك كله تتضح مشكلة هذه الدراسة التي تتمثل في معرفة الدور الذي يؤديه التعريب الجامعي في تعزيز الهوية الثقافية في الوطن العربي في ضوء العولمة الإعلامية التي نشهدها في القرن الحادي والعشرين.

ثانيا – أهداف الدراسة:

تستهدف الدراسة تعرُّف الأمور التالية:

١. أهمية التعريب في تعزيز اللغة العربية وإثراء كلماتها.

٢. أهمية التعريب في الحد من شيوع اللهجات العامية.

٣. أهمية التعريب في فهم العلوم الحديثة في الجانبين النظري والتطبيقي.
٤. تأثير العولمة الإعلامية في الهوية الثقافية العربية.
٥. دور التعريب في الحد من تأثير العولمة الإعلامية في اللغة العربية.
٦. دور التعريب في الحد من تأثير العولمة الإعلامية في الهوية الثقافية العربية.

ثالثا – أهمية الدراسة:

تفتخر كل أمة بلغتها الأم، وتسعى إلى المحافظة عليها بكل ما أوتيت من وسائل وأساليب، وتبذل في سبيل ذلك كل الجهود الممكنة، وتنفق مبالغ كبيرة لتعزيزها، فضلا عن حرصها على تعليمها لغير الناطقين بها ما استطاعت إلى ذلك سبيلا.

ومن أهم أسباب المحافظة على اللغة الأم والحرص على التمسك بها، دورها الكبير في تعزيز الهوية الثقافية لأبنائها، وأهميتها في ترسيخ الولاء لأمتهم ووطنهم ومجتمعهم، ولاسيما عند الأطفال والناشئة والشباب، والاعتزاز بثقافتهم وتاريخهم وعاداتهم وتقاليدهم، إضافة إلى دورها في فهم علوم عصرهم ومعارفه.

وإذا كانت العولمة قد فرضت نفسها بقوة على جميع مجالات الحياة في المجتمع، واستطاعت تحقيق ذلك عبر أدواتها المختلفة ومنها وسائل الإعلام، ولاسيما وسائل التواصل الاجتماعي، فإن الحد من تداعياتها يحتاج إلى معرفة سبل التصدي لها، والأساليب الكفيلة بالحد من تأثيراتها، والأدوات التي تساعد على وقف زحفها. ومن أهم ما يسهم في ذلك تعزيز اللغة العربية في المجتمع عبر جميع القنوات، ومنها تعريب التعليم الجامعي؛ لأن الجامعة هي الينبوع الثر الذي يتخرج منه شباب المجتمع وسواعد بنائه وقادته ونخبته، وهؤلاء إذا كانوا على صلة متينة بلغتهم فسيحافظون على هويتهم الثقافية ويعتزون بها.

فالجامعات تعد" صوامع المعرفة وأنبار العلم وينابيع التفكير ومصادر التجديد إذا كان التعليم العالي فيها باللغة القومية. ذلك أنه فيها يتخرج رجال الفكر والأطباء والمهندسون والمحامون وأصحاب القانون والصيدلانيون والإداريون والقادة والأساتذة والمعلمون والمتخصصون في ضروب العلم والمعرفة. ولا شك أنهم إذا جروا على ممارسة التفكير والإعراب عن بنات أفكارهم وثمرات قرائحهم بلغتهم القومية العربية أدى

ذلك إلى تطور العلم العربي، لأنه لا شيء إلا وهو رهن الحركة الدائبة والصيرورة المستمرة" (اليافي، ١٩٨٤، ٢١٩).

وتأتي اللغة العربية في ماضيها المجيد في مُقدِّمة اللغات التي نجحَتْ في أداء دورها الحضاري الرَّفِيع، وكانت في العصرين الأموي والعباسي لغة العلم والمعرفة في أجزاء كبيرة من العالم. وهي بحاجة في الوقت الحالي إلى أن تستجمع قُواها لمواجهة متطلَّبات الحاضر والمستقبل في المجال المعرفي والحضاري، وأن تسهم بدورها الحيوي في المحافظة على الهوية الثقافية العربية.

ولما كان التعريب بصورة عامة، والتعريب الجامعي بصورة خاصة، يؤدي دورا مهما في المحافظة على الهوية الثقافية وتعزيز وجودها، وحفظها من الضياع والانحسار؛ لذا تأتي أهمية هذه الدراسة المتمثلة في البحث في كيفية النهوض بهذا التعريب، ومعرفة الوسائل التي تساعده على أداء الدور المنوط به بهذا الصدد في الدول العربية، ولاسيما في ضوء ما تواجهه هذه الدول من تحديات فرضتها العولمة الإعلامية.

رابعا – أسئلة الدراسة:

هنالك أسئلة رئيسة تسعى الدراسة إلى الإجابة عنها، وهي:

١) ما دور اللغة العربية في المحافظة على الهوية الثقافة للمجتمعات العربية؟
٢) ما دور التعريب الجامعي في تعزيز اللغة العربية لدى طلبة الجامعات؟
٣) ما الدور الذي يؤديه التعريب الجامعي في زيادة فهم العلوم واستيعاب المعارف العصرية لدى طلبة الجامعات؟
٤) ما تأثير العولمة الإعلامية على استخدام اللغات الأجنبية في التدريس الجامعي؟
٥) ما الدور الذي يؤديه التعريب الجامعي في تعزيز الهوية الثقافية لدى طلبة الجامعات؟
٦) ما السبل المناسبة لزيادة اهتمام الحكومات العربية بتعريب العلوم النظرية والتطبيقية في المناهج التعليمية، ولاسيما الجامعية؟

خامسا- منهج الدراسة:

هنالك مناهج بحثية عدة يمكن استخدامها في الدراسات الاجتماعية واللغوية، لكن الباحثان وجدا أن أفضل منهج بحثي لهذه الدراسة هو المنهج النوعي. ويتميز هذا المنهج عن غيره بأنه يعتمد على دراسة ظاهرة ما، سواء كانت اجتماعية أم تربوية أم أدبية، من حيث نشأتها ونموها وتحليلها، مع دراسة العلاقة القائمة بينها وبين ما يتصل بها من ظواهر. ويهدف إلى وصف الظاهرة محل الدراسة وتشخيصها وتحليل بياناتها وتفسيرها بصورة سردية ومنطقية، وتسليط الضوء على مختلف جوانبها، وجمع البيانات اللازمة عنها مع فهمها وتحليلها من أجل الوصول إلى المبادئ والقوانين المتصلة بها (النعيمي وآخرون، ٢٠٠٩، ٢٧٣).

سادسا - الدراسات السابقة:

تطرق عدد من الدراسات العربية إلى موضوع الدراسة، وأهمها:

- دراسة مصباح الحاج عيسى ونجاة المطوع (١٩٨٨). التعريب ومشكلة استخدام اللغة الإنجليزية كوسيلة اتصال تعليمية في كلية العلوم بجامعة الكويت. هدفت الدراسة التي أجريت في جامعة الكويت إلى معرفة مشكلة استخدام اللغة الإنجليزية كوسيلة اتصال تعليمية في كلية العلوم ودور التعريب في العملية التعليمية. وأظهرت الدراسة أن استخدام اللغة الإنجليزية كوسيلة اتصال تعليمية يأخذ طابعا إشكاليا لدى عدد كبير من الطلبة، وأن ٦٤% من أعضاء هيئة التدريس في كلية العلوم ذكروا أن مستوى الطلبة في اللغة الإنجليزية متدن، في حين ذكر ٦٦% منهم أن ضعف طلبة كلية العلوم في اللغة الإنجليزية هو السبب في ضعف استيعابهم للمفاهيم العلمية، بينما ذكر ٤٨% أن الطلبة يعانون من صعوبة فهم الكتاب المقرر باللغة الإنجليزية. في حين رأى ٨٠% أن الطلبة الذين يتعلمون باللغة الإنجليزية يبذلون جهدا أكبر مما يتطلبه ذلك لو كانت باللغة العربية، وذكر ٥٤% من الطلبة أنهم يؤيدون تدريس العلوم باللغة العربية؛ لأن ذلك سيحقق لهم فهما أفضل للمادة العلمية التي يدرسونها. وأشار ٩٢% من أعضاء هيئة التدريس إلى وجود نقص شديد في الكتب العلمية العربية في المكتبة العربية.

- دراسة يعقوب الشراح (١٩٩٨). التعريب في مجال التعليم العام والعالي بدولة الكويت. هدفت الدراسة إلى التعريف بأوضاع التعريب في التعليم العام والعالي في دولة الكويت، وتبيان المشكلات التربوية والقانونية المرتبطة بالتعريب. وأظهرت الدراسة أخطار استخدام اللهجات المحلية في التدريس على ثقافة المجتمع، والخطر الكبير الذي يفرضه استخدام اللغة الإنجليزية بدلا من اللغة العربية في التعليم. وأشارت إلى وجود ترابطات وتفاعلات تربوية تقوض مكانة اللغة العربية وتنحدر بها ما بين التعليم العام والعام والتعليم الأجنبي في الكويت. وحذرت الدراسة من انقراض العربية وتراجعها وما يترتب على ذلك من اندثار الهوية الوطنية وتراجع الانتماء إلى الأرض والوطن، ومن الحالة الاغترابية التي وصلت إليها جامعة الكويت وحالة الانشطار بين كليات تدرس باللغة الإنجليزية وأخرى تدرس بالعربية العامية واللهجات المحيلة.
- دراسة محمد إبراهيم مجاهد (٢٠٠١). مخاطر العولمة التي تهدد الهوية الثقافية للمجتمع ودور التربية في مواجهتها. هدفت الدراسة إلى معرفة مخاطر العولمة والتحديات الثقافية التي تهدد من خلالها الهوية الثقافية للمجتمع ودور التربية في التصدي لها. وأظهرت الدراسة أن العولمة تؤدي إلى تفكك الهوية الوطنية وإضعاف الشعور بالمواطنة الحقيقية، وأنها تؤدي أيضا إلى إضعاف اللغة العربية وتراجعها وانحسارها كلغة وطنية وحضارية. ورأت أن العولمة تؤدي إلى تأجيج الصراعات المذهبية والطائفية والعرقية وانتشار العنف والعدوانية في المجتمع. ودعت إلى بناء أنساق قيمية وطنية وتعزيز ركائزها في مواجهة العولمة لأن تلك الأخيرة تمثل تحديا ثقافيا خطرا على الهوية الوطنية.
- دراسة ريما الجرف (٢٠٠٤). اتجاهات الشباب نحو استخدام اللغتين العربية والإنجليزية في التعليم. هدفت الدراسة إلى تعرُّف اتجاهات طلبة الجامعة الأردنية وجامعة الملك سعود نحو تعليم وتعلم اللغة العربية، ومدى صلاحية اللغة العربية للتعليم الجامعي. وأظهرت الدراسة التي استخدمت مقابلات شخصية واستبانات على عينتين من الطلبة في الجامعتين أن ٩٦% من طلاب الكليات العلمية في

الجامعة الأردنية و٨٢% من طالبات كلية اللغات يرون أن اللغة العربية تصلح للعلوم الدينية وللتخصصات الأدبية، وأن اللغة الإنجليزية هي اللغة التي تصلح لتدريس الطب والهندسة. وأشارت إلى نظرة الإجلال والانبهار باللغة الإنجليزية، والنظرة الدونية للغة العربية، والشعور نحوها بالعجز والحيلة.

- دراسة موسى علي الشرقاوي (٢٠٠٤). الهوية الثقافية لطلاب كلية التربية في ضوء التحديات المعاصرة. هدفت الدراسة إلى تحديد معالم الهوية الثقافية لدى طلبة كلية التربية في ضوء التحديات الثقافية للعولمة والتطورات الاجتماعية والاقتصادية فيما بعد الحداثة والعولمة، وتقصي دور كليات التربية في تأصيل الهوية الثقافية وتعزيز المواطنة بين طلابها وروادها. ومن أهم نتائج الدراسة: ضعف تأثير الجامعة في تشكيل الهوية الثقافية لدى طلبتها، وقصور الجامعة والتعليم الجامعي في مواجهة تحديات العولمة الثقافية والانفتاح الاقتصادي والثورة المعلوماتية، وتراجع الشعور بالهوية الوطنية وقيم المواطنة لدى الطلاب في ظل التحديات الكبرى للعولمة الثقافية، ونقص البرامج التربوية التي تعزز قيم المواطنة والانتماء الوطني.
- دراسة أحمد عبد السلام (٢٠٠٩). العولمة والثقافة اللغوية وتبعاتها للغة العربية. هدفت الدراسة إلى معرفة التحديات التي تفرضها العولمة الثقافية واللغوية للغة العربية على انتشارها وتطورها وتعليمها واستخدامها في الدول العربية. وأظهرت الدراسة أهمية تعزيز التبادل الثقافي لإزالة العقبات الثقافية أمام عولمة اللغة العربية، وتحديد رسالة واضحة لتعليمها لأبنائها، وأهمية العمل على تأكيد الثقة بقدرة اللغة العربية على العطاء الثقافي الأدبي والعلمي بتمكينها من دورها الحضاري وتوظيفها في جميع الوظائف اللغوية، واستغلال الآثار الإيجابية للعولمة في تطوير اللغة العربية ونشرها، وتوفير الوسائل الكفيلة بمحافظة كل مجتمع على لغته وثقافته، والسعي نحو تحقيق الاتصال العالمي، وتطوير وسائل التعايش السلمي بين الثقافات بحيث لا يحاول أصحاب أية لغة السيطرة على لغات أخرى.
- دراسة أسعد ملي (٢٠١٠). التداعيات الإقصائية المتصاعدة لعولمة الإعلام وأثرها على الهوية الثقافية. هدفت الدراسة إلى توضيح أبعاد عولمة الإعلام ونتائجها،

والتحدي الذي تشكله على الهوية الثقافية العربية، وكيفية مواجهته. وأظهرت الدراسة أن الصراع الأشد في عصر العولمة الإعلامية سيكون صراعًا ثقافيًا، وأن التأثير الطاغي لوسائل الإعلام في الفرد ومن ثم في المجتمع سيترك تأثيره في ثقافة المجتمع وأنماط سلوك أفراده، وأن القرية الكونية هي مفهوم افتراضي لم ولن يتحقق، والأقرب إلى الدقة هو وجود مدينة كونية متعددة الثقافات تعاني من الانقسام على جميع الأصعدة.

- دراسة عبد العلي الودغيري (٢٠١١). وضع اللغة العربية في عصر العولمة وتحدياتها. هدفت الدراسة إلى معرفة التحديات التي تواجه اللغة العربية في عصر العولمة من خلال تحليل ونقد آراء تيارين من المُتفائلين جدًا والمُتشائمين جدًا بهذا الصدد. وأظهرت نتائج الدراسة أن أشد المخاطر التي تواجه اللغة العربية حاليا هي التعددية اللسانية وخطر اللهجات العامية على الفصحى، والازدواجية اللغوية. ودعت الدراسة إلى الاستفادة من إيجابيات العولمة لخدمة اللغة العربية، ولاسيما في المجالات الإعلامية الجديدة والمتطوِّرة بما يسهم في انتشار اللغة العربية وتعزيز استخدامها.
- دراسة سلوى حمادة (٢٠١٢). اللغة والهوية العربية في مواجهة عصر المعلومات والعولمة. هدفت الدراسة إلى معرفة المعوقات والحروب التي تتعرض لها اللغة العربية أثناء أداء دورها كلغة أم في المنطقة العربية، وعلاقة ذلك بهوية المجتمع العربي. وأظهرت الدراسة التأثير السلبي للعولمة على لغة الطفل العربي وثقافته، وقلة الاهتمام بوجود محتوى عربي على شبكة الإنترنت لتعزيز الهوية العربية، وقلة الدراسات المعنية بحماية الهوية العربية من التبعية في ضوء العولمة. ودعت إلى محاولة غزو المحتويات الأجنبية بابتكار مصطلحات عربية سهلة تجذب المتصفح الأجنبي خاصة بعد الثورات العربية التي جعلت الأجنبي أكثر استشرافا لأخبار هذه الدول وتعرُّف ثقافتها، وضرورة تفعيل دور المؤسسات العلمية للاهتمام بالترجمة والتعريب لمعرفة كل ما هو جديد من تقنيات، وتشجيع المؤسسات والمراكز الخاصة بما يخدم الحفاظ على الهوية في عصر العولمة.

- دراسة علي وطفة (٢٠١٤). إشكاليات العربية وقضايا التعريب في جامعة الكويت... آراء عينة من طلاب جامعة الكويت. هدفت الدراسة إلى معرفة مواقف طلبة جامعة الكويت واتجاهاتهم نحو قضايا العربية والتعريب في الجامعة. ومن أهم نتائج الدراسة هيمنة اللغة العامة على الفصحى في مستوى التدريس والفعاليات الأكاديمية في جامعة الكويت، والحضور المكثف للغة الإنجليزية وهيمنتها في الجامعة، وضعف وتيرة التعريب وتراجع اهتمام إدارة الجامعة بعمية التعريب.
- دراسة علي وطفة (٢٠١٩). العربية وإشكالية التعريب في العالم العربي. تناولت الدراسة قضايا العربية وإشكاليات التعريب في التعليم العالي والجامعي العربي بصورة عامة، وفي جامعة الكويت بصورة خاصة. وأظهرت أن اللغة العربية في انحسار وتراجع وانكسار، وأنها في انحسارها وتقلصها تأخذ طابعا كليا فهي تذوي وتتراجع أطرافها من مختلف الاتجاهات والمدارات تحت مطارق عدد كبير من المآزق والأزمات والتحديات. ودعت إلى قرع أجراس الخطر ودقّ نواقيسه، وحماية اللغة العربية قبل أن تندحر وتندثر وتصبح من اللغات المنسية في عالم الألسنة واللغات الحية.
- لقد استفاد الباحث من الدراسات السابقة من حيث المناهج المستخدمة فيها، والمراجع التي اعتمدت عليها، إضافة إلى البيانات والمعلومات التي وردت فيها. كما استفاد الباحث من التوصيات والاقتراحات التي خرجت بها تلك الدراسات.
- وقد اتفقت نتائج هذه الدراسة مع معظم النتائج التي وردت فيها، ولاسيما من حيث التركيز على ضرورة اعتماد التعريب سبيلا لا غنى عنه في المناهج الجامعية، وتأثير ذلك في الهوية الثقافية للمجتمعات العربية.

أولا– مفهوم التعريب والتعريب الجامعي:

١ـ التعريب في اللغة والاصطلاح:

أ– التعريب لغة:

التعريب في اللغة بصورة عامة يعني الإبانة والإفصاح. وهو مصدر للفعل عرَّب، وعرَّب عن الرجل إذا تكلّم بحجته، وعرَّب منطقه إذا هذَّبه من اللحن، ويقال:

عرَّبت له الكلام تعريبا إذا بينته له، وعرَّبه: أي علَّمه العربية، وتعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها. ويقال: أعرب عن لسانه وعرّب، أي: بان وأفصح وأعرب، وأعرب الرجل عن الرجل بيّن عنه، وعرب عنه تكلم بحجته، وعربه: علمه العربية (ابن منظور، ١٩٥٥، مادة عرب).

وعَرُب لسانُه بالضمّ عُرُوبَة، أي صار عربيًا. وأعرَبَ كلامَه، إذا لم يلحن في الإعراب... وتعريب الاسم الأعجمي: أن تتفوه به العرب على منهاجها (الجوهري، ١٩٧٩، مادة عرب).

ب- التعريب اصطلاحا:

هنالك تعريفات عديدة للتعريب في المجال الاصطلاحي، وربما تتباين بين مشرق الوطن العربي ومغربه، لكن معظمها تصب في أن التعريب يعني إعطاء الصبغة العربية للكلام، أو لمظاهر الحياة المختلفة.

ويرى أحد الباحثين أن التعريب اصطلاحا هو إيجاد مقابلات عربية للألفاظ الأجنبية لتعليم اللغة العربية واستخدامها في ميادين المعرفة البشرية كافة. وقد تدرج لفظ عرّب بهذه المعاني المتقاربة بعض الشيء منذ القديم إلى معنى ترجمة النصوص الأجنبية ونقلها إلى العربية وتعليم العلوم الأجنبية باللغة العربية (اليافي، ١٩٨٤، ٢١٣).

في حين يرى باحث آخر أن التعريب هو "تحويل الفكر غير العربي إلى عربي، وتعريب المصطلحات وصياغتها صياغة صوتية وصرفية مقبولة في اللغة العربية، وترجمة علوم ومعارف الآخرين حتى يتم التفكير والكتابة والمحاضرة والتعلم والبحث والإنتاج العلمي باللغة العربية "(علي، ٢٠٠٥، ٦٤).

وكان العرب "يأخذون اللفظة الأعجمية فيصقلونها على أوزان لغتهم ومنطق لسنهم، فيخرج من لسانهم كأنه عربي صميم (عيسى، ٢٠٠١، ١٠٣).

وقد بدأ مفهوم التعريب يمتد في مختلف مستوياته "ليشمل جوانب متعددة من الفعاليات الثقافية والفكرية التي تتجلى في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والحضارية. ويرمز هذا الاتجاه الجديد إلى ضرورة استخدام اللغة العربية في مختلف

أوجه الحياة والوجود، سواء في التفكير التعليم أم الإعلام أم في الإدارة أم في البحث العلمي بحيث تكون العربية هي لغة الحياة والتعبير عن علوم العصر وتقانته وثقافته في مختلف الميادين" (فرج، ١٩٩٣، ٩).

وثمة ثلاثة أنواع من التعريب: هي التعريب اللساني، والتعريب الثقافي، والتعريب التعليمي. ويتمثل التعريب اللساني في نسق من الفعاليات ذات العلاقة ببنية اللغة المعجمية الداخلية وعلاقتها باللغات الأجنبية والترجمة منها وإليها والمحافظة على سلامتها. أما التعريب الثقافي فيتمثل في الفعاليات التي تهدف إلى تعزيز اللغة العربية وتحقيق سيادتها في مختلف ميادين الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية، كعملية الإنتاج الفكري باللغة العربية وإبداع ثقافة عربية الهوية. أما التعريب التعليمي فيتضح في الجهود المبذولة التي يتم بموجبها إحلال اللغة العربية في التعليم محل اللغات الأجنبية وتطويرها لتكون لغة التخاطب الأساسية ومقاومة كل الذين يناهضون لغتهم للتفاهم فيما بينهم بلغة أجنبية (محمود، ٢٠٠٢).

ويمكن إجمال معاني التعريب ومفاهيمه في أربعة أبعاد، هي(الهواري، ٢٠٠٥):

- نقل الكلمة الأجنبية ومعناها إلى اللغة العربية، سواء تمَّ هذا النقل دون تغيير في الكلمة، أم تمَّ بعد إجراء تغيير وتعديل عليها. وإذا تمَّ نقل اللفظ الأجنبي إلى اللغة العربية دون تغيير، سُمِّيَ (دخيلًا)، وإذا وقع عليه التغيير، سُمِّيَ (معرَّبًا).
- التعريب بمعنى الترجمة، أو نقل معنى نص من لغة أجنبية إلى اللغة العربية.
- التعريب الفكري ويعني استخدام اللغة العربية في مختلف فروع المعرفة، كلامًا وكتابة ودراسة وتدريسًا وترجمةً وتأليفا.
- التعريب العام، وهو الحالة التي تتبنى فيه دولة اللغة العربية كلغة حضارية ووطنية، أي تصبح لغة التخاطب والكتابة السائدة فيه.

٢ـ التعريب الجامعي:

تتمثل مشكلة التعريب في العالم العربي بصورة عامة في أن مناهج التعليم الجامعي في التخصصات العلمية، كالطب والعلوم والفيزياء والكيمياء والرياضيات، تدرس بلغات أجنبية، ولاسيما باللغتين الإنجليزية والفرنسية. وليس هناك أية دولة عربية

تدرس التخصصات العلمية في جامعاتها العامة والخاصة باللغة العربية إلا سوريا التي لا تزال مستمرة على النهج منذ تأسيس أولى جامعاتها في بدايات القرن العشرين.

والتعريب الجامعي هو "تحويل الجامعات والكليات الجامعية والمعاهد العليا من التدريس باللغات الأجنبية إلى التدريس باللغة العربية واعتماد اللغة العربية لغة التدريس الجامعي والبحث العلمي. وهذا يعني التخلص من الثنائية اللغوية التي لا تزال تهيمن على الجامعات والمعاهد العلمية العربية"(محمود، ٢٠٠٩، ١٣٥).

وتبين الإحصائيات أن معظم الجامعات العربية تعتمد التدريس باللغة الإنجليزية، ولاسيما في الاختصاصات العلمية والطبية، باستثناء الجامعات السورية الحكومية التي تبنت التعريب بصورة كاملة. ويشار أيضا إلى وجود بعض الجامعات التي تدرس بالعربية، ومنها جامعة سبها في ليبيا وجامعة الجزيرة وجامعة شنداي في السودان (بركات، ٢٠٠٣).

وتكمن العقدة الأساسية للتعريب في المستويات الأكاديمية والجامعية؛ لأن منطلق التعريب وحركته الفعلية تولد وتتطور في أتون الحياة الأكاديمية وفي مستوى التعليم الجامعي. فالتعليم الجامعي يشكل اليوم منطلق التعريب أو التغريب؛ وذلك نظرا لما تمارسه هذه المؤسسات في هيمنة الرؤى والتصورات والقيم والممارسات في مختلف أوجه الحياة الفكرية والسياسية في المجتمع (وطفة، ٢٠١٩).

وعندما يكون التدريس الجامعي باللغات الأجنبية، ولاسيما الإنجليزية في المشرق ومصر والسودان وليبيا، وباللغة الفرنسية في دول المغرب العربي، فإن الطلبة يتوجهون منذ المراحل المدرسية الأولى إلى العناية بهاتين اللغتين الأجنبيتين على حساب لغتهم العربية، ويسعون إلى إتقانها، ويبدءون بهجر العربية والابتعاد عنها، بل وفي بعض الأحيان الاستهزاء بمن يتحدث بها في أروقة التعليم العالي، أو يفاخر بكونها لغته الأم.

واللغة العربية قادرة بما تتصف به من خصائص التطور والاتساع والاشتقاق والتوليد على أن تساير العصر وما بعده "لكن أبناءها لا يقدمون لها أسباب الحياة، ولا يدخلون بها عصر العلم، ويحولون بينها وبين الانطلاق، ويحجبونها عن التعليم في

معظم جامعاتهم؛ حتى أصبحت الجامعات العربية لا تعلّم بالعربية، وهي الجامعات الوحيدة في العالم التي تعلّم بغير لغتها القومية، وإنها لمفارقة عجيبة ومريبة أن تكون لغات الأمم جميعًا من أمريكية وفرنسية وألمانية وروسية وإسبانيا وإيطالية وعبرية وغيرها قادرة على مسايرة العلم والعصر، وأن تكون اللغة التي وسعت علوم الطب والفلك والرياضيات والفلسفة وغيرها يوم كان الناطقون بها أساتذة الدنيا في تلك العلوم؛ لا تستطيع اليوم أن تقوم بما كانت تقوم به يوم خاض أهلها بها مجال العلم في كل ميدان" (المبارك، ٢٠١٣، ١٨٦).

إن الأصل في التعليم الجامعي أن يكون عربيا معربا ولا ثمة حاجة للتعريب في جوهره. لكن من يتأمل في واقع التعليم الجامعي سيجد أن هذا التعليم يعيش حالة اغترابية ضاربة الجذور حيث تم الفصل بين التعليم الأكاديمي واللغة الأم فصلا تدميريا يهدف إلى استلاب الثقافة العربية والعقل العربي وتهميش اللسان العربي، الذي يعني في جوهر الأمر تهميش العقل العربي ووضعه خارج دائرة العصر بعيدا عن كل فعاليات البناء الحضاري الذي يقوم على الإبداع باللغة الوطنية الأم التي لطالما كانت أسّ الحضارة العربية الإسلامية التي امتازت بشمولها وعظمتها (وطفة، ٢٠١٩).

وهنالك عدد من الجامعات العربية في بعض الدول سعت إلى أن تعرب مناهجها الدراسية تمهيدا للتعليم بها، وتدريس المواد العلمية، لكن تلك الجهود سرعان ما باءت بالفشل، ولم يكتب لها الاستمرار والنجاح، لتأخر اعتماد هذه المناهج في تلك الجامعات، وظهور آراء سياسية متفاوتة حيالها، ولضغوط عدة مورست على تلك العملية مما أدى إلى وأدها في مهدها.

ومما شك فيه أن النهوض بالفكر لدى الشعب "يتهيأ من الأعلى؛ أي على طريق التثقيف والتعليم في الجامعات وإعداد رجال الفكر والعلم من أطباء ومهندسين ومحامين وأساتذة وأدباء وغيرهم. وهذا لا يتحصل إلا إذا كان التعليم العالي باللغة القومية وتمكن كل مختص من تبوؤ المكان المناسب له. ولقد أدركت الشعوب هذه المزية فعمدت على الأغلب إلى التعليم في جامعاتها ومعاهدها العالية بلغاتها القومية، حتى لو كانت هذه اللغات ذوات حظوظ ضئيلة ومتفاوتة من التقدم بالقياس إلى بعض

اللغات الحديثة الشائعة التي يرجع سر تقدمها إلى تقدم أبنائها لا إلى خصائصها الذاتية" (اليافي، ١٩٨٤، ٢٢٠).

وإذا أرادت الأمة العربية أن يكون لها مكان بين الأمم المتقدمة، فعليها أن تترك طريقَ الادعاء وبهارج الإعلام، ولتسلك سبيل العلم، وأول سبله تعريبه واقتحام ميادينه بلغتنا الأم، فلا علم لأمة إلا بلغتها، ولا خلاص لنا مما نعانيه من التخلّف إلا بتقدم جاد بجعل لغة العلم والتعليم في جميع مراحله واختصاصاته في المعاهد والجامعات ومراكز البحوث علمًا وتعليمًا وتدريسًا وتأليفًا باللغة العربية، فتلك هي الخطوة الأولى، وذلك هو الباب الذي يلج العرب منه إلى المكان الذي تستحقه أمتهم بعد طول سبات (المبارك، ٢٠٠٩).

٣ـ فعاليات التعريب:

هنالك عدد من الفعاليات التي يرتكز التعريب عليها في أكثر تجلياته شمولا، وهي (وطفة، ٢٠١٩):

١- **الفعالية الأولى:** جعل العربية لغة التعليم الرئيسة في مجال التدريس والبحث العلمي والتخاطب الأكاديمي بوصفها لغة الهوية والانتماء والوجود والكينونة والعمل على تكوين السليقة اللغوية لدى الأجيال والمتعلمين من أبناء المجتمع.

٢- **تتمثل الفعالية الثانية** في التعريب اللساني القائم على إثراء اللغة العربية وتنمية كينونتها اللسانية. وتنطوي هذه الفعالية على تزويد اللغة العربية بمفردات علمية وفق آليات التعريب المعروفة بتطويعها لقواعد اللغة العربية على نحو يتميز بالجاذبية والتشويق والمرونة.

٣- **تأخذ الفعالية الثالثة** طابع النهوض بعملية الترجمة من اللغة العربية وإليها، وهي الجهود المبذولة لتعريب المعرفة عبر ترجمة الكتب والأبحاث والدراسات من أجل توطين المعرفة باللغة العربية وتأصيل اللغة العربية بمعطيات الفكر العالمي في كل المجالات.

٤- **تتمثل الفعالية الرابعة في التأصيل الوجداني** للغة العربية وتعزيز حضورها الخلاق في مختلف أنماط الوجود السيكولوجي والعقلي والأخلاقي للإنسان العربي والإيمان

بها قوة حضارية خلاقة يمكن التأسيس عليها في عملية النهضة الحضارية الشاملة.

٥- **تتمثل الفعالية الخامسة** في تدمير الاتجاهات السلبية نحو اللغة العربية وبناء اتجاهات إيجابية قوامها الشعور بالانتماء إلى العروبة بوصفها الجوهر الحقيقي لهويتنا القومية.

ثانيا- مفهوم الهوية الثقافية:

لطالما مثلت قضية الهوية قضية جوهرية لدى جميع الأمم والمجتمعات، وحرصت على تعزيز مكانتها، وحضت أبناءها على التمسك بها، وشجعتهم على ترسيخ الولاء لقيمها، ولجميع عناصرها، ولاسيما اللغة والثقافة والعادات والتقاليد والتراث الشفهي والكتابي المتناقل عبر الأجيال.

وهنالك أمم كثيرة تكونت شعوبها من نسيج اجتماعي واحد، يتكلم اللغة نفسها، ويطبق العادات والتقاليد عينها، ويمتلك ذات التاريخ والتراث. لكن هناك أمما ضمت عددا من الثقافات في كيانها الواحد، وبعض اللغات واللهجات المحلية، لكن ذلك كله لم يمنعها عن تكوين هوية موحدة يسعى الجميع إلى المحافظة عليها، والولاء لها.

١- الهوية في اللغة والاصطلاح:

لا يكاد المتخصصون يجمعون على تعريف جامع مانع للهوية، ولم تتفق الدراسات العربية والأجنبية على تعريف موحد لها، فكل من المعنيين ينظر إليها وفق رؤية معينة، ومن زاوية محددة. ولاسيما أن مجالات الهوية تمتد لتشمل موضوعات عدة.

واجتهد عدد من الباحثين للوصول إلى تعريفات محددة لمصطلح الهوية، لكن هذه التعريفات كانت تنطلق من الزاوية التي ينظر بها أي باحث لهذا المفهوم، ومن الخلفية العلمية التي يتمتع بها، ومن العلوم والمعارف التي يتخصص بها.

أ- الهوية لغة:

يرى معظم من عرف الهُوِيَّةُ Identity أنها كلمة قادمة من عالم الفلسفة والتصوف، وقد ولّدها العرب والمسلمون قديمًا من النسبة إلى "هو" أو "الهو" لتؤدي

معنى فعل الكينونة في اللغات الهندو أوروبية الذي يربط بين الموضوع والمحمول، ثم عدلوا ووضعوا بدلًا من هو "الموجود" ومن الهوية "الوجود". ومع ذلك فقد فرضت الكلمة نفسها كمصطلح فلسفي يستدل به على كون الشيء هو نفسه. الكلمة إذًا لا علاقة لها بالمادة اللغوية "هوى" فهي ليست مشتقة. إن دلالة الكلمة ليست سوى وجه آخر لما يعبر عنه بـ "الحقيقة" أو "الذات" أو "الماهية"، ولذلك فإنهم كثيرًا ما يعرفون أحد هذه الألفاظ بالآخر (الحفيان، ٢٠٠٤).

والهوية في المعاجم اللغوية القديمة هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق(الجرجاني، ١٩٩٥، ٢٥٧). أما في المعاجم الحديثة فإن الهوية هي حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره. وهي أيضا بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله، وتسمى البطاقة الشخصية أيضا (أنيس وآخرون، ١٩٨٢).

وشهدت الكلمة تطورات عدة عبر القرون، فأصبحت "الهوية" هي الحقيقة أو الماهية أو الذات للشيء، أي شيء. وقد عبر العلماء عنها بأنها "ما به الشيء هو هو" يريدون أنها ذلك الأمر الذي يجعل شيئًا ما هو لا غيره، ولكن في حال تشخصه. أما في حال تحققه فهو حقيقة وذات. وأما إذا كان أعم من التشخص والتحقق فهو ماهية. هذه الفروق بين الألفاظ الثلاثة تحدثوا عنها أيضًا على وفق اعتبار الكلية والجزئية فقالوا: الكلي ماهية، والجزئي هوية. وبعيدًا عن هذين الاعتبارين هو حقيقة (الحفيان، ٢٠٠٤).

ب- الهوية في الاصطلاح:

لا يوجد تعريف متفق عليه لدى جميع من سعى إلى تعريف مصطلح الهوية ولاسيما من الفلاسفة والمفكرين وعلماء السياسة والاجتماع، بل هناك تعاريف متباينة باختلاف مجالات المعرفة الإنسانية والاجتماعية، ويتغير معناها من مجال معرفي إلى آخر، من علم النفس إلى المنطق إلى علم الاجتماع إلى علم السياسة إلى غير ذلك من التخصصات التي تطرقت إلى موضوع الهوية بالبحث والدراسة.

فقد جاء في (المعجم الفلسفي) أن مصطلح "الهوية ليس عربيا في أصله، وإنما

اضطر إليه بعض المترجمين، فاشتق هذا الاسم من حرف الرباط، أعني الذي يدل على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره، وهو حرف (هو)"(صليبا، ١٩٩٤، ٥٤٠).

وتعرف الهوية أيضا بأنها مطابقة الشيء لنفسه أو مطابقته لمثيله؛ وفي المعاجم الحديثة فإنها لا تخرج عن هذا المضمون، فالهوية هي حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية، والتي تميزه عن غير وتسمى أيضا وحدة الذات (الموسوعة الفلسفية، ١٩٨٦).

والهوية – من المنظور الفلسفي – هي حقيقة الشيء أو ماهيته أو ذاته في حال تشخصها، أو تحددها، أو تميزها من غيرها. ويعرف المتصوفة الهوية بأنها "الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق". أما عند علماء النفس فهي "وحدة ذات الشخص في مراحله المختلفة، طفلًا وشابًّا وكهلًا وشيخا". وعلماء الاجتماع يرون في "الهوية" ذلك "الشيء الذي يُشعر الشخص بالاندماج في المجتمع الذي يعيش فيه، والانتماء إليه". وعند علماء الميتافيزيقا (الغيبيات) فالهوية "جوهر العقل وماهيته"، أو أنها والعقل شيء واحد، فهي ماهيته وصورته وقانونه. ويقترب علماء المنطق والرياضيات من الأفهام أكثر عندما ينظرون إلى "الهوية" على أنها "علاقة بين شيئين تجعل منهما متساويين، فهي ما يجعل شيئًا ما متشابهًا تمامًا مع شيء آخر"(الحفيان، ٢٠٠٤).

ويشرح أحد الباحثين طبيعة التمايز والتشابه بين (الهَوية والهُوية) وأصلهما في اللغة العربية، فيقول بأن "فلاسفتنا القدامى استعملوا لفظة (هُوية) المتحولة من الضمير المفرد المذكر الغائب (هو)، بوصفه مقابلًا للفظة (إسنين) في اليونانية و(هسسن) في الفارسية، للدلالة على وجوه المعنى الذي أقره أرسطو لمفهوم الوجود، وأن لفظة (الهُوية) مستعملة في ترجمة (مابعد الطبيعة)، التي فسرها (ابن رشد) للدلالة على معنى (الوجود) في اليونانية " (المسكيني، ٢٠٠١، ٦).

ويرى أحد الباحثين أن الهوية هي الكيفية التي يُعَرِّف الناس بها ذواتهم أو أُمَّتهم، وتُتَّخذ اللغة والثقافة والدين أشكالًا لها؛ فهي تنأى بطبعها عن الأحادية والصفاء، وتنحو منحى تعدديًّا تكامليًّا إذا أُحسن تدبيرها، ومنحى صداميًّا إذا أُهملت وأُسيء فهمها،

تستطيع أن تكون عامل توحيد وتنمية، كما يمكن أن تتحوَّل إلى عامل تفكيك وتمزيق للنسيج الاجتماعي، الذي تؤسِّسه عادة اللغة الموحدة (بلحبيب، ٢٠١٣، ٢٤٨).

يتبين من التعريفات السابقة أن هوية أي شخص يحددها انتماؤه، نظرا للارتباط الوثيق بين الهوية والانتماء مما يجعل الهوية محصلة الانتماءات. ويتجلى الانتماء في تحديد عناصر وخصائص معينة ومصطفاة بوعي أو بغير وعي لتعريف الإنسان سواء، ومن ثم فإن الهوية تعد منظومة من الخصائص والعناصر المادية والمعنوية المكونة لوجود شيء ما والتي تميزه عن الأشياء الأخرى.

٢ـ الهوية الثقافية:

لا تكاد تذكر كلمة الهوية إلا وتذكر معها كلمة الثقافة في معظم الأحيان، إذ إن هناك ارتباطا وثيقا بينهما، وعلاقة تتسم بالديمومة والاستمرار. وكل من الكلمتين يتضمن نسقا معينا، ومعاني عديدة تختلف باختلاف الأمم والمجتمعات.

وتطرق الباحثان في الفقرات السابقة إلى تعريف الهوية والاختلافات الشائعة في ذلك لدى المعنيين. أما مفهوم الثقافةCulture، فيعد من أكثر المفاهيم تداولا وشيوعا، ومن أكثرها غموضا وتعقيدا. وتشكل الثقافة ضمن النسق الاجتماعي العام نسقًا فرعيًا متميزًا ومستقلًا، لكنه يتفاعل مع بقية الأنساق الفرعية الأخرى ويتطور معها وبها. وتعبر الثقافة عن مجموع القيم والقواعد والأعراف والتقاليد والخطط التي تبدع وتنظم الدلالات العقلية والروحية والحسية، وتعمل على الحفاظ على توازن النسق الاجتماعي واستقراره ووحدته.

والسمات الأساسية للهوية في مجتمع ما تتحدد بطابع الثقافة السائدة فيه، وهذا يعني أن الهوية الفردية والاجتماعية "كيان متشبع بالثقافة، لذا فإن فهم الهوية وإدراك أبعادها مرهون بإدراك الثقافة وتحديد اتجاهاتها ومضامينها"(الأحمد، ٢٠١٠، ٧٥). أما ثقافة العولمة فإنها تتجاوز الثقافة المحلية لأي مجتمع أو قومية، وتتخطى الحدود والقيود، وتنتشر من خلال آليات تدفق السلع والأفراد والمعلومات.

وثمة تعريفات متعددة للهوية الثقافية. ويرى أحد الباحثين أنها التفرد الثقافي بكل ما يتضمنه معنى الثقافة من عادات وأنماط وسلوك وميول وقيم ونظرة إلى الكون

والحياة، ومن ثم تتضمن الهوية الثقافية منظومة القيم أو المعايير المقياسية التي تفرز بها جماعة أو مجتمع بين الجيد والرديء وبين المرغوب وغير المرغوب (الأحمد، ٢٠١٠، ٥٣).

في حين ينظر باحث آخر إلى الهوية الثقافية من منظار آخر فيرى أنها هي مرحلة من مراحل التفكير الإنساني في العالم المعاصر، بدأت بالحداثة، وما بعد الحداثة، والعالمية، ثم العولمة، ونحن الآن في مرحلة الأمركة، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة الكوكبة –نسبة إلى كوكب الأرض– ثم يتطلعون بعد ذلك إلى مرحلة الكونية (سلطح، ٢٠١٥، ١٠).

إن الثقافة تشكل مضمون الهوية التي تميزنا وتحقق لنا مشاعر الأمن والاستقرار، فعندما تكون الثقافة متماسكة ومرنة ومنفتحة فإن الهوية تتميز حينها بطابع التكامل والتماسك، لكنها عندما تكون على النقيض من ذلك فإن هذا يؤدي إلى التضارب والتصدع في الهوية، ومن ثم إلى ما يعرف بأزمة الهوية.

٢ـ العولمة الإعلامية:

١ـ العولمة في اللغة والاصطلاح:

شاع مفهم العولمة بصورة كبيرة في الربع الأخير من القرن العشرين، وأخذ يظهر في معظم المنتديات والمحافل والمؤتمرات الإقليمية والعالمية. وبدأت الدول المتقدمة تدعو إلى تعزيز هذا المفهوم وتقبله بوصفه إحدى ثمرات ثورة المعلومات، ونتاجا طبيعيا للحركة الاقتصادية العالمية، في حين أخذت الدول النامية منه عند انتشاره موقفا حذرا، خوفا من تأثيره في هويتها، وتداعياته على قيمها وثقافتها وحضارتها.

ويعد مفهوم العولمة من أكثر المفاهيم انتشارا واستهلاكا في مجالي الثقافة والفكر. ويعود هذا الانتشار الكبير، إلى المرونة الهائلة لهذا المفهوم في التعبير عن أخطر مراحل تطور الإنسانية، في مختلف مستويات الوجود والحياة الحضارية المعاصرة. وما تمثله العولمة من انتشار فكر وثقافة موحدة لمجتمع قوي بين مجتمعات

العالم وسيادته عليها يمثل تهديدا للثقافة والقيم في جميع المجتمعات.

واختلف المفكرون في الدول العربية والعالمية بين مؤيد للدعوة إلى العولمة والأخذ بما فيها وعدم الانغلاق عن تطوراتها، وبين معارض لها، محذر من تبعاتها وتأثيراتها.

ويرى أنصار الفريق الأول أن العولمة أدَّت إلى وحدة القيم الثقافية؛ فمن يقرأ "همنغواي" الأميركي، و"تشيكوف" الروسي، و"طاغور" الهندي، و"غونتر غراس" الألماني، و"برناردشو" الأيرلندي و"نجيب محفوظ" المصري، وكلهم أبدعوا في ظل مجتمعات وظروف ثقافية مختلفة، يُدرك على الفور على الرغم من اختلاف اللغة والهوية والقومية أنهم اشتركوا في الدفاع عن قيم ثقافية واحدة (عبد الفتاح،٢٠٠١،٤١).

أما أنصار الفريق الثاني فيرون أن هناك تأثيرات سلبية للعولمة في مختلف أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبيئية والإعلامية، وأن من أهم تداعياتها الخطيرة زيادة معدلات البطالة وانخفاض الأجور، واتساع الهوة بين الفقراء والأغنياء، وتقليص دور الدولة في مجال الخدمات كالصحة والتعليم (مارتن، وشومان، ٢٠٠٣).

أ- العولمة في اللغة:

العولمة أصله ثلاثي مزيد، يقال: عولمة على وزن قولبة، وكلمة "العولمة" نسبة إلى العَالم – بفتح العين– أي الكون، وليس إلى العِلم. والعالم جمع لا مفرد له، وهو مشتق من العلامة، أو من العلم. فالعولمة كالرباعي في الشكل فهو يشبه (دحرجة) المصدر، لكن (دحرجة) رباعي منقول، أمّا (عولمة) فرباعي مخترع. وهذه الكلمة لم ترد في كلام العرب، والحاجة المعاصرة قد تفرض استعمالها، وهي تدل على تحويل الشيء إلى وضعية أخرى ومعناها: وضع الشيء على مستوى العالم (الرقب، ٢٠٠٨).

والعولمة مصطلحٌ سليمٌ من النَّحت والتَّركيب. وتعني جعل الشَّيء مادَّةِ العولمةِ عالميًّا أَو على مستوى العالم (أحمد، ٢٠٠٠).

ويبدو أن لفظ عولمة في اللغة العربية جاء من فعل عولم، على وزن فوعل، بمعنى حوّل الشيء إلى صورة غير الصورة التي كان عليها. وربما يكون لفظ عولمة مشتقا من الصيغة الصرفية فوعلة. كما يشير اللفظ إلى اللفظ اللاتيني في الإنجليزية

بمعنى الكوكبة، وفي الفرنسية بمعنى العالمية من العالم.

ب- العولمة في الاصطلاح:

كما هو الشأن في تعريف مفهوم الهوية الذي تعرض له الباحثان في الصفحات السابقة، فليس هناك تعريف واحد متفق عليه للعولمة من قبل المفكرين والباحثين، لكنهم يكادون يجمعون على أنها حركة إنسانية واسعة الامتداد، وظاهرة تمثل أبرز وأهم تحول تميّز به العصر الحديث ولاسيما في أواخر القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين، وأكبر تحدّ يواجه الأمم والشعوب والدول في العالم الضعيف والمتخلف، وأحيانا في العالم المتقدم.

والعولمة أكبر من أن تكون مجرد عمليات بيع وشراء البضائع الأجنبية، فالبعض يرى أن ظهورها تزامن مع ثورة الاتصالات التي أذابت أحاسيس البشر بوجود الحدود بين الدول، وإدراكهم بالعالم المقسم، فالاتصالات الحديثة ووسائل الإعلام (المقروءة متمثلا بالجرائد والمجلات والصحف الالكترونية، والمسموعة متمثلا بالراديو، والمرئية متمثلا بالتلفزيون) كانت من أهم الأسباب التي أسهمت في الإسراع باندماج الاقتصاديات العالمية ولها دور حاسم في خلق نظام عالمي جديد(هاتشين، ٢٠١٤).

ومن أهم تعريفات العولمة:

- أنها هي العمل على تعميم نمط حضاري يخص بلدًا بعينه هو الولايات المتحدة الأمريكية بالذات على بلدان العالم أجمع، وهي أيضًا أيديولوجيا تعبر بصورة مباشرة عن إرادة الهيمنة على العالم وأمركته؛ أي محاولة الولايات المتحدة إعادة تشكيل العالم وفق مصالحها الاقتصادية والسياسية (الجابري، ١٩٩٨، ١٣٧).
- هي الحالة التي تتم فيها عملية تغيير الأنماط والنظم الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، ومجموعة القيم والعادات السائدة، وإزالة الفوارق الدينية والقومية والوطنية في إطار تدويل النظام الرأسمالي الحديث، وفق الرؤية الأمريكية المهيمنة، والتي تزعم أنها سيدة الكون، وحامية النظام العالمي الجديد (الرقب، ٢٠٠٨).
- ويرى بعض الباحثين أنه يمكن تعريف العولمة وفق المجالات التي تركز عليها،

فالعولمة في مفهومها الاقتصادي هي تحوُّل نوعي عن اقتصاد يتَّصف بكل بساطة بأنه دولي، والاقتصاد المدوَّل هو اقتصاد تظل الاقتصاديات القومية المنفصلة فيه مسيطرة، على الرغم من اتساع النشاط بين الدول (كلارك، ٢٠٠٣، ٣٨). أما في جانبها السياسي فهي الاتجاه المتواصل نحو تعددية تُؤَدِّي فيها المنظمات الدولية دورًا رئيسًا لتشكيل بنية عابرة للقوميات، وظهور شبكة من المنظمات غير الحكومية المحلية والدولية التي تراقب عمل الحكومات وتؤثِّر فيه (عبد الحي، ٢٠٠١، ٣٣). في حين تعرَّف في معناها الثقافي بأنها مرحلة من مراحل التفكير الإنساني في العالم المعاصر، بدأت بالحداثة، وما بعد الحداثة، والعالمية، ثم العولمة، ونحن الآن في مرحلة الأمركة، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة الكوكبة –نسبة إلى كوكب الأرض– ثم يتطلعون بعد ذلك إلى مرحلة الكونية (سلطح، ١٩٩٩، ١٠).

٢ـ الإعلام في اللغة والاصطلاح:

أ- الإعلام في اللغة:

يكاد اللغويون يجمعون على أن القصد من الإعلام في اللغة هو "إيصال أحد الأطراف علمًا، أو خبرًا إلى الطرف الآخر، فالإعلام مصدر من الثلاثي المزيد، والعلم مصدر من الثلاثي المجرد، والفعل منه أعلم، ومغاير لفعل تعلَم، وفعل تعلم لا يحتاج إلى الطرف الآخر، وفعل أعلم يتطلب طرفين: الأول هو وسيلة الإعلام والتوصيل والمؤثر، والطرف الثاني عبارة عن الناس المتأثرين بهذه الوسائل، والمادة التي تصل من الطرف الأول إلى الثاني هي المادة الإعلامية"(إبلاغ: ٢٠٠٠، ١٢).

ب- الإعلام في الاصطلاح:

هنالك عدد من التعريفات للإعلام، منها:

- تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات الصحيحة والحقائق الثابتة التي تساعد الناس على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات(حمزة، ١٠٥).
- عملية دينامية تهدف إلى توعية، وتثقيف، وتعليم، وإقناع مختلف فئات الجماهير

التي تستقبل مواده المختلفة، وتتابع برامجه وفقراته، ويجب أن يكون هناك فكرة محدودة تدور حول معنى معين يهدف مرسلها إلى توصيلها إلى تلك الجماهير (خضر، ١٩٨٧، ١٢).

- عملية يترتب عليها نشر الأخبار والمعلومات الدقيقة التي ترتكز على الصدق، والصراحة، ومخاطبة عقول الجماهير وعواطفهم السامية، والارتقاء بمستوى الرأي(خضر، ١٩٨٧، ١٣).

ج- العولمة الإعلامية:

يمثل الإعلام إحدى الركائز الأساسية التي قامت عليها العولمة، ويؤكد المفكر الأمريكي فوكوياما ذلك بقوله: إن العولمة تعتمد على ثلاثة أسس؛ هي: تكنولوجيا المعلومات والإعلام، وحرية التجارة الدولية في مرحلة ما بعد الشركات متعددة الجنسيات، واقتصاد السوق وحرية الحركة في الأسواق العالمية (بن خيرة، ٢٠٠٠، ٣٧).

إن الحفاظ على الهوية الثقافية والحضارية أصبح التحدي المطروح على المجتمعات العربية بشدة في عصر السماوات المفتوحة التي تكتظ بالأقمار الصناعية التي تحمل مئات القنوات التلفزيونية من كل أنحاء العالم، بما تنطوي عليه من تأثيرات مختلفة تشكل الفكر والوجدان للشباب على حد السواء، فالإحساس بالخطر يستلزم البحث عن الهوية والانتماء حتى لا نتعرض للصراع (العيد، ٢٠١٤).

وكانت وكالات الأنباء الوسيلة الأولى للعولمة الإعلامية، منذ أن انطلقت أولى تلك الوكالات عام ١٨٢٥؛ إذ أدت هذه الوسيلة الإعلامية دورًا مهما في نقل الأخبار وتبادلها، وفرضت نفسها بقوة على شتى أنحاء العالم، وقدمت خدمات عدة للمشتركين فيها والمتابعين لموادها الخبرية ومنتجاتها المختلفة، وأسهمت في تعزيز نفوذ الدول القوية، وفي التأثير على الرأي العام العالمي، وتوجيهه وجهات تتناسب مع سياساتها وأهداف القائمين عليها والممولين لها (بدران، ٢٠٠٧، ٥).

ومن الملاحظ أن عولمة الإعلام توظف بشكل خاص لصالح السيطرة الاقتصادية والثقافية، فالعولمة تتعدى على القوميات من خلال مبادئها المرتكزة على الرأسمالية والسيطرة على اقتصاد وأفكار وثقافات الشعوب، والتي توجهها شركات

عملاقة هدفها الربح المادي والسيطرة على الشعوب وتفتيتها وتجزئتها بحيث تتفرد تلك الشركات العملاقة والسلطات الحاكمة في النهاية في تلك الدول(أبكر، ٢٠٠٤، ٣٨).

إن عولمة الإعلام ووسائل الترفيه –التي جاءت نتيجة مشاركة الدول الغربية– ربطت الأفراد بالعالم الواسع بقوة، على الرغم من أن الخبراء يؤكدون أن العولمة حقيقة واقعية وليست خيارا، إلا أن عولمة الإعلام لا يمكن أن تبرز دون الانتقادات الموجهة إليها (هاتشين، ٢٠١٤).

د- تعريف العولمة الإعلامية:

ثمة تعريفات عدة للعولمة الإعلامية منها:

- التضخيم المتسارع والمتواصل لقدرات وسائل الاعلام والمعلومات لتتجاوز الحدود الدولية للوصول إلى الشعوب بفضل وسائل الاتصالات الحديثة وتحقيق المكاسب لشركات الإعلام (أبكر، ٢٠٠٤، ٣٨).
- عملية تستهدف التسريع المتصاعد والمستمر في قدرات وسائل الإعلام على تجاوز الحدود بين الدول، والتأثير في المتلقين الذي ينتمون إلى ثقافات متباينة، وذلك بهدف توحيد أسواق العالم ودمجها من ناحية، وتحقيق مكاسب للأطراف المهيمنة على صناعة الإعلام والاتصال من ناحية ثانية، وهي الدول الغربية المتطورة بالأساس (شومان، ١٩٩٨).
- هي سيطرة وتحكم نظم اتصالية حديثة تابعة للدول المتقدمة في المحيط الاتصالي والإعلامي الدولي، بهدف التأثير على الدول النامية ثقافيًا واجتماعيًا واقتصاديًا من خلال علاقات السيطرة والتبعية. (Felisa,2004 ,171)
- هي العملية التي تقوم من خلالها وسائل الاتصال الحديثة كالأقمار الصناعية والإنترنت بالترويج لثقافة محددة تسعى لفرض قيم وفكر واتجاهات وأذواق استهلاكية محددة (جيدوري، ٢٠١٢).

هـ- سمات العولمة الإعلامية:

ثمة عدد من السمات التي تتميز بها العولمة الإعلامية، منها:

- الاستفادة من الاتصال عبر الأقمار الصناعية والتلفزيون العالمي والحواسيب

وشبكة الإنترنت لزيادة سرعة تأثير الأخبار على المجالات السياسية والشئون العامة وعلى المشاركة بين الثقافات الشعبية وأساليب الحياة في كل مكان بالعالم (هاتشين، ٢٠١٤).

- وجود حالة من التكامل والاندماج بين وسائل الإعلام الجماهيري وتكنولوجيا الاتصال والمعلومات أوجدت وسائل جديدة في الاتصال، كالبث الفضائي وتكنولوجيا الاتصال متعددة الوسائط، وتكنولوجيا الاتصال التفاعلي بتطبيقاتها المختلفة (حسين، ٢٠١٢).
- التداخل الحاصل بين وسائل الإعلام والشركات التجارية متعددة الجنسيات، واستفاد كل منهما من الآخر بصورة كبيرة، وترويج الأول للاقتصاد الحر الكبير والمفتوح الذي تسيطر عليه الشركات الكبرى متعددة الجنسيات (هاتشين، ٢٠١٤).
- توسيع الخيارات والبدائل الإعلامية المتاحة أمام الجمهور. فقد وفرت تكنولوجيا الاتصال والمعلوماتية مئات القنوات التلفزيونية والمحطات الإذاعية والصحف والمجلات إضافة إلى شبكات التواصل الاجتماعي التي غزت الدول، وصارت متاحة في كل وقت ومكان من خلال الهواتف الذكية المنتشرة بصورة واسعة.
- تقليص دور الحكومات والمنظمات الدولية في تنظيم بيئة الإعلام المحلية والدولية، لصالح الشركات الاحتكارية المتعددة الجنسية، وذلك من خلال الدعوة إلى تغيير التشريعات والنظم التي تعوق التدفق الحر للمعلومات كالتخطيط والرقابة والمنع والمصادرة (ملي، ٢٠١٠).

و- أبعاد العولمة الإعلامية:

لم تعد العولمة الإعلامية تتخفى بصورة وأشكال مختلفة، أو تلبس لبوس الخشية والحياء، بل صار بالإمكان رؤية تمثلاتها حاليا من خلال الصور والإشارات والرموز والنصوص المرئية على الشاشات الإلكترونية، والأجهزة الحاسوبية الحديثة والهواتف الذكية، وأخذت تشكل تهديدا جديا لمنظومات القيم في المجتمعات العربية، ولهويتها الثقافية.

وأخذت ثورة الاتصالات التي أسهمت في انتشار العولمة تؤدي دورا أساسيا في

إحداث تأثير ثقافي كبير في المجتمعات ولاسيما النامية منها، فبدلا من الحدود الثقافية الوطنية والقومية تطرح إيديولوجيا العولمة حدودا أخرى غير مرئية ترسمها الشبكة العنكبوتية والقنوات الفضائية بفرض الهينة على الأذواق والفكر والسلوك، وأكثر ما يلفت الانتباه في ظواهر العولمة هو الحاصل في المجال الثقافي (العيد، ٢٠١٤).

وأدت الابتكارات الجديدة في وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة المرتبطة بها والأجهزة المتطورة الموجودة لدى البشر إلى شخصنة وسائل الإعلام، وصار لها تأثير عميق على المستقبلين (القراء والمستمعين والمشاهدين) الذين يستقبلون الأخبار والمعلومات. وصار الأفراد لا يستقبلون الأخبار والمعلومات فقط، لكن دورهم يختلف في أنهم أصبحوا يبحثون عما يريدون التعرض له من مختلف المصادر. (هاتشين، ٢٠١٤)

وهناك بعدان أساسيان للعولمة الإعلامية هما:

- البعد الكمي (الاختلال الإعلامي):

نعني بالتدفق الإعلامي تدفق المواد والصور الخبرية والمعلومات المختلفة، ولاسيما عن طريق وكالات الأنباء العالمية، والقنوات الفضائية ذات الصبغة العالمية الواسعة التأثير.

والتزايد المستمر في عدد المطبوعات الغربية ووسائل الإعلام المرئية التي تكون في الأغلب ناطقة باللغة الإنجليزية والفرنسية هي أمثلة واضحة على الطرق التي من خلالها تسهم هذه الوسائل في توفير الأخبار والمعلومات. وتتمثل وسائل الإعلام الدولية بوكالات الأنباء والجرائد الدولية والمجلات الدولية والإذاعات الدولية وقنوات التلفزيون الفضائية أو التي تستخدم الكابلات، مما أسهمت مجتمعة في بروز عولمة الإعلام كحقيقة (هاتشين، ٢٠١٤).

وتتمثل خطورة العولمة في مجال الإعلام في أنها تعكس الاختلال القائم بين العالم المتقدم والعالم الثالث، وبين الذين يملكون القدرة على الإرسال والبث والذين لا يملكون إلا أن يكونوا متلقين ومستهدفين بهذا الإرسال وذلك البث (مهنا، ٢٠٠٩، ٢٠).

وهذا الإنتاج الإعلامي الغربي الكبير غالبًا ما يكون محملًا باتجاهات وقيم

وأفكار ومواقف يسعى إلى ترويجها بأساليب فنية راقية، وإبداع تقني على مستوى عالٍ من حيث الشكل والصياغة، مما يدفع المتلقي للتقبل والتجاوب مع المضمون الإعلامي لها. وعندما نضيف إلى تلك الصورة السابقة للاختلال ما يشهده الواقع العربي نفسه من خلل إعلامي بين الدول العربية نفسها (إمكانات وكوادر وبرامج)، فإن الوقوع في فخ العولمة الإعلامية يصبح أمرًا لا مفر منه، هذا في الوقت الذي يتميز فيه الواقع العربي عمومًا، والإعلامي على وجه الخصوص، بالركون إلى الاقتباس واللهث وراء المنتج الغربي أيًا كان مضمونه (جيدوري، ٢٠١٢).

- البعد الكيفي (مضمون الرسالة الإعلامية):

تسعى الرسائل الإعلامية إلى تحقيق أكبر أثر لها في الجمهور المستهدف، والوصول إلى أكبر رقعة جغرافية ممكنة في المنطقة التي تنشط فيها، وإحداث التغيير المنشود لدى الموجودين فيها، والإفادة من العلوم الإنسانية الأخرى لمعرفة السبل المثلى للوصول إلى الأهداف المنشودة منها.

ولعل من أبرز صور المظهر الكيفي للعولمة الإعلامية تلك الصور النمطية السلبية المشوهة التي تنقلها وسائل الإعلام الغربية عن شعوب العالم الثالث، وعن الشعوب العربية والإسلامية على وجه الخصوص، والتي تصل إلى درجة التوجهات العنصرية نحو كلّ ما هو عربي في مضمون الرسالة الإعلامية (جيدوري، ٢٠١٢).

وتسعى العولمة الإعلامية إلى تنميط سلوكيات البشر وثقافتهم في المجتمعات وإخضاعها لقيم وأنماط سلوك سائدة في ثقافات معولمة، بما يؤدي إلى تفجير أزمة هوية ثقافية في تلك المجتمعات.

وفي المجتمعات الإسلامية فإن أخطر التحديات التي تنجم عن العولمة الإعلامية تهديد المكونات الأساسية للهوية الثقافية متمثلة في الإسلام واللغة العربية والقيم الثقافية، وتشويه صورة العرب والمسلمين عبر الإعلام الغربي المهيمن على الساحة الدولية (العيد، ٢٠١٤).

ثالثا- دور التعريب في تعزيز الهوية الثقافية بالمجتمعات العربية:

١ – أثر التغريب اللساني على الهوية الثقافية:

بدلا من أن ينحو التعليم العالي في الوطن العربي نحو تعريب مناهجه، واستخدام اللغة العربية في جميع العلوم النظرية والتطبيقية في كلياته المتنوعة، نجد أنه يتوجه بصورة متسارعة نحو ما يمكن تسميته بالتغريب، وذلك عبر الإصرار على استخدام اللغتين الإنجليزية والفرنسية في تدريس العلوم فيها، ادعاء منه بأن هذا التعليم يسهم في تعزيز فرص الطلبة للالتحاق بالدراسات العليا، ويطلعهم على أحدث تطورات العصر وعلومه ومعارفه، ويمهد أمامهم فرص العمل في شتى أنحاء العالم.

ويُطلق «التغريب»، في الاصطلاح الثقافي والفكري المعاصر، غالبًا على «حالات التعلق والانبهار والإعجاب والتقليد والمحاكاة للثقافة الغربية والأخْذ بالقيم والنُّظم وأساليب الحياة الغربية؛ بحيث يصبح الفرد أو الجماعة أو المجتمع المسلم الذي له هذا الموقفُ أو الاتجاه غريبًا في مُيوله وعواطفه وعاداته وأساليب حياته وذوقه العام وتوجهاته في الحياة، يَنظر إلى الثقافة الغربية وما تشتمل عليه من قِيم ونُظم ونظريات وأساليب حياة نظرةَ إعجابٍ وإكبار، ويرى في الأخذ بها الطريقة المُثلى لتقدُّم جماعته أو أمته الإسلامية" (الشيباني، ١٩٨٢، ١٦٢).

والناظر إلى الجامعات العربية يراها "تتوغل في أنفاق غربتها، وتتآكل في مستنقعات اغترابها، لتتحول إلى منصة فاعلة في عملية تغريب العربية والعلم والفكر والثقافة. والواقع ينبئ بأن الجامعات العربية تغرق في مستنقع التغريب وفي لجج الاغتراب، وتتحول إلى قوة مضادة لكل محاولات التوطين الحقيقي للمعرفة والعلم بلغة أهلها ومنطق رؤيتهم للوجود" (وطفة، ٢٠١٩).

وكان من نتيجة ذلك أن هنالك أساتذة جامعيين "ممن لم يتمكنوا من لغتهم القومية ولم يتقنوا اللغة الأجنبية ولا العلم الأجنبي يرطنون ببعض الألفاظ الأجنبية في خلال دروسهم، ظنًا منهم أن ذلك يعليهم في نظر طلابهم ويحجب ضعفهم في المادة التي أوكل إليهم تعليمها" (اليافي، ١٩٨٤، ٢٢١).

ومصطلح «التغريب» "ليس من ابتكارنا في الشرق، ولكنه ظهر في المعجم السياسي الغربي باسم (Westernization) وكانوا يعنُون به نشْر الحضارة الغربية في البلاد الآسيوية والإفريقية الواقعة تحت سيطرتهم عن طريق إزالة القُوى المضادَّة التي تحفظ لهذه البلاد كِيانَها وشخصيتها وعاداتها وتقاليدها، وأهمّها الدين واللغة، وفي زوال هذه القوى ضمانٌ لاستمرار السيطرة الغربية السياسية والاقتصادية، حتى بعد إعلان استقلال هذه البلاد وتحرُّرها من نَيْر الاستعمار الغربي ظاهريًا" (هدارة، ٨،١٩٩٤).

ولهذا التغريب في المناهج والعلوم النظرية والتطبيقية في التعليم العالي في الدول أثر كبير على الهوية الثقافية لتلك المجتمعات، فطلبة الجامعات الذين عاشوا تحت تأثير ذلك التغريب سيظلون مبهورين بالغرب وإنجازاته، وستكون اللغة الأجنبية هي اللغة الأساسية التي سيفكرون بها، ويدرسون بها المراجع ويطلعون على التطورات الحاصلة في ميادين العلم والمعرفة. وهؤلاء الطلبة سيكونون بعد تخرجهم آباء ومعلمين وقادة المجتمع، وسينعكس تعليمهم باللغات الأجنبية على مجمل مسار حياتهم، وربما على تعاملاتهم مع أبنائهم أو تلاميذهم، أو من يعملون تحت قيادتهم في شتى مجالات الحياة.

إن الانبهار الكبير بالتغريب، والسير في ركابه، سببه الانبهار بكل ما له علاقة بالغرب من قيم ومفاهيم وثقافات وأساليب عيش، دون النظر في الأثر السلبي لذلك على قيم وأخلاقيات وثقافات المجتمعات العربية، ودون التنبه إلى ما يحمله ذلك من تداعيات ستنتقل من الجيل الحالي إلى الأجيال اللاحقة. (أمعضشو، ٢٠١١).

وينبه أحد الباحثين إلى ذلك بقوله إن التغريب بصورة عامة، ولاسيما التغريب اللغوي، شكل إحدى المنصات الأساسية التي اعتمدها الغرب في تذويب الهوية العربية وتدمير مقومات الأنا الحضارية الضاربة في أعماق الوجود التاريخي للحضارة العربية. فالتغريب فعل يوازيه التعريب كردة فعل توازيه في القوة وتعاكسه في الاتجاه. وعلى هذا المقياس يمكن القول بأن التغريب استلاب للهوية واللغة والحضارة في حين أن التعريب

يعادل حالة من الانبعاث الحضاري للهوية والوجود والكيان الحضاري للأمة (وطفة، ٢٠١٩).

وللتغريب تجليات وآثار متعددة ومختلفة؛ منها ما يتصل بالفرد، ومنها ما يتصل بالمجتمع، فتغريب الفرد واستلاب ثقافته وهويته يعد الخطوة الأولى في سبيل تغريب واستلاب ثقافة المجتمع ككل، والتغريب الثقافي والحضاري يتسلط – بداءةً– على الفرد، حتى إذا ما تمكَّن من نفسه، وانتشرت آثارُه على نطاق أوسع في المجتمع، فإنه يتحول إلى ظاهرة اجتماعية علاوة على كونه ظاهرة فردية (أمعضشو، ٢٠١١).

إن حالة الاستلاب التي أصابت اللسان العربي ستكون لها آثار كارثية في أجيال الحاضر والمستقبل. وسندرك تلك الآثار عندما نرى الأجيال القادمة وهي ترطن باللغات الأجنبية وتجعلها لغة التخاطب والحديث اليومي والتعليم، وتنسى لغتها الأم وتجعلها لغة خاصة بالأمور الرسمية والمراسلات الإدارية وبعض المناهج الخاصة بمراحل التعليم الأولية.

ويبدو أن الغرب أغرقنا في لجج الغربة الحضارية وفي متاهات الاستلاب اللساني. وقد أدرك هذا الغرب بأن استلاب اللسان هو الطريق الأمثل لاستلاب التاريخ والذاكرة والاعتزاز بالهوية والكرامة الوطنية. فاستلاب اللسان يؤدي إلى حالة التفكك والانحلال الثقافي والحضاري في المجتمع، وينتهي الأمر إلى استلاب الهوية ووضع الإنسان والمجتمع في متاهات الاغتراب الشامل (وطفة، ٢٠١٩).

ولعل من أهم الأسباب التي أسهمت في الترويج للتغريب وأهميته لأي مجتمع هي كون التعليم العام في معظم المجتمعات العربية متخلفا في مناهجه واستراتيجياته وتجهيزاته وأهدافه التربوية، كما أنه ما فتئ يهتم بحَشْو أدمغة التلاميذ والطلاب بمعارف نظرية لا تُمِتُّ إلى واقعهم المعيش بصلةٍ، وتغلب على مناهجه اللفظيةُ، ويفتقر إلى التوازن بين الكمّ والكيْف، وبين الدراسة النظرية والتطبيق العَمَلي، وبين التعليم الأكاديمي والتعليم المِهْني والفني. ويتميز هذا التعليم أيضًا بكونه غيرَ معمَّم بعْدُ، ويعتمد الازدواجية في كثير من المنظومات التربوية العربية (أمعضشو، ٢٠١١).

٢- التعريب والتراث الثقافي للمجتمعات العربية:

عندما يتبعد التعليم العالي في أي مجتمع عربي عن تعريب المناهج، ويصر على الإبقاء على المناهج الغربية، فإن ذلك يعني – كما سبق ذكره آنفا- التأثير على جميع مجالات الحياة، وامتداد ذلك إلى التراث الثقافي والموروث الشعبي، حتى يبدأ ذلك التراث بالاضمحلال من ذاكرة أبناء المجتمع، ويأخذ مجراه نحو النسيان والضياع. وفي الوقت نفسه يزداد الترويج للتراث الثقافي الغربي، وتأخذ مصطلحات ذلك التراث تنتشر بين أوساط الطلبة، حتى يحفظوها عن ظهر قلب، فيما تغيب عن تداولاتهم الكلمات العربية المرتبطة بذلك التراث، ومن ثم تغيب أهمية ذلك التراث ودوره الحضاري في المحافظة على نسيج المجتمع وهويته.

إن تراث أية أمة ركيزة أساسية من ركائز هويتها الثقافية، وعنوان اعتزازها بذاتيتها الحضارية في تاريخها وحاضرها. ولطالما كان التراث الثقافي للأمم منبعا للإلهام ومصدرًا حيويا للإبداع المعاصر ينهل منه جميع أبنائها.

وعوامل التغريب الثقافي والحضاري كثيرة ومختلفة؛ فمنها القديم الذي يرجع إلى ظروف تاريخية قديمة، ولكن آثاره ما تزال قائمة تُحْدِث أثرَها في الوقت الحالي، ومنها ما هو حديث ومستمر في وجوده وتأثيره، يعايشه أبناء المجتمعات العربية في حياتهم المعاصرة، ويُحدث تأثيره فيها، ومنها أيضًا ما يُعزى إلى أجواء داخلية تتمثل بالشعوب العربية نفسِها، وما تشهده من نُظم وأعراف وعوائد، ومنها ما يعود إلى قوى خارجية (أمعضشو، ٢٠١١).

والهوية لأي شعب أو أمة "هي حصيلة الدين واللغة والفكر والتاريخ والفنون والآداب والتراث والقيم والعادات والأخلاق والوجدان ومعايير العقل والسلوك، وغيرها من مقومات التي تتمايز بها الأمم والشعوب والمجتمعات، وليست كل هذه المكونات ثابتة بل بعضها يتغير حسب المستجدات الإنسانية والحضارية" (العيد، ٢٠١٤).

والتعليم العالي منوط به تعزيز ذلك التراث الثقافي الغني الذي تملكه الدول العربية، وإبرازه للأجيال، والتأكيد على دوره الحيوي في زيادة تعزيز الهوية الثقافية لدى

أي مجتمع عربي، وترسيخ الولاء لدى أبناء ذلك المجتمع لأرضهم وترابهم ووطنهم وتقاليدهم وموروثهم الغني.

ومن تعدد الثقافات الأجنبية "التي تحملها الأجيال العربية المثقفة تثقيفًا عاليًا صحيحًا وانصهارها في بوتقة تعريب التعليم الجامعي تتولد سبيكة أو أشابة من الجواهر الفكرية الراقية، تنشأ عنها– بالإضافة إلى الثقافة العربية التراثية – نظرة حضارية عربية أصيلة وحديثة. ذلك أن الاقتباس من الثقافات الأخرى مع الحفاظ على الأصالة القومية كالاقتباس من شعل النيران؛ يزيد التوقد ويبث الحركة والتوثب الفكريين نحو الأعلى في مجاراة الأُمم الحديثة الأخرى (اليافي، ١٩٨٤، ٢٢٥).

ويدرك المتأمل للتراث العربي في الفكر والثقافة والفنون والعمارة، والآثار التي خلفها السلف، أنها جميعا تشهد على عظمة أمة ينبغي أن يعي الإنسان العربي شموخها وعظمتها، حتى يستكمل ملامح هويته العربية، ونعمق انتماءه لهذا التراث العظيم (ليلة، ٢٠٠٩، ٩٤).

وعلى الرغم من كون التراث الغربي كان في السابق عيالًا على الثقافة العربية، فإننا نجده في العصر الحاضر غالبًا "مقطوع الصلة بتاريخ تلك الثقافة، مرتبطًا رأسا بالثقافة اليونانية يدعوها أحيانًا بالمعجزة مع أنها مقتبسة من حضارات الرافدين ووادي النيل. المعجزة الكبرى هي الحضارة العربية الإسلامية في تقدم العلوم الإنسانية والفكرية والتنويه بحقوق الإنسان أيًا كان لونه وأصله وبالمساواة وبإعلاء شأن العلم والمعرفة". (اليافي، ١٩٨٤، ٢٢٨).

وما من شك في تأثر حركة التعريب بما تضخه وسائل الإعلام من الترويج للمظاهر الغربية البراقة، وللدور الحضاري الكبير، وللازدهار الثقافي الفكر والاجتماعي والاقتصادي، ولضرورة الانسياق وراء المناهج التعليمة العربية؛ لأنها مفتاح التطور وأساس النهضة. وتضخ الآلة الإعلامية التي تغذيها العولمة هذه المفاهيم والادعاءات في أذهان أبناء المجتمعات العربية من خلال كل الوسائل الممكنة ليتناسوا عظمة تراثهم وتميزه.

لقد أثرت العولمة الإعلامية على فقدان التراث الثقافي المادي بهجته القديمة؛

لأن الاستفادة منه واستخدامه كانا يتحققان في ظل شعائر وطقوس مبهجة، وحل محلها تراث مادي يقتصر على الجانب الوظيفي أو المادي فقط. كما اختفت الألعاب الشعبية للكبار حينما كانوا يجتمعون معا، ويعززون من خلالها علاقاتهم الاجتماعية، وكذا تحولت ألعاب الصغار من روح جماعية في الحي الواحد وتقارب نفسي واجتماعي إلى انزواء وراء الأجهزة المادية الحديثة (ليلة، ٢٠٠٩، ١٠٠).

إن دخول العولمة للمجتمعات، وتعزيز ذلك عن طريق وسائل الإعلام المنتشرة في كل ركن وصقع، سيفقد تلك المجتمعات حتمًا جزءًا كبيرًا من ذاكرتها الشفوية، ومن ذلك لغاتها الأم، وهذا بدوره سيؤدي إلى كارثة تراثية يمكنها أن تدمر أهم عناصر الهوية فيها.

وهذا يستدعي المحافظة على الذاكرة التراثية الشعبية وحماية الثقافة الشفوية الأصيلة المتجددة التي تأخذ أشكالًا فنية متعددة، تبدأ من الحكايات والأساطير الشعبية والأغاني الشعبية والأدوات التقليدية التي يستخدمها الصنّاع وأرباب العمل، وصولًا إلى نداءات الباعة المتجولين وحكايات الحارات، وهي التي تشكل بمجموعها نسقا من الموارد التراثية المعرفية الضرورية لبناء ثقافة الأمة وهويتها (وطفة، ٢٠٠٩).

وتأثر بعض المفكرين العرب بالعولمة الإعلامية، فطرحوا أمرين يتعلقان بالتعامل مع التراث الثقافي للأمة العربية؛ فدعا بعضهم إلى الالتحاق بالمشروع الغربي للحضارة دون قيد أو شرط، وتبني أنماط سلوكهم، لأن ذلك يشكل المدخل الحقيقي للعصر، في حين دعا بعضهم الآخر إلى الانكفاء على الذات، والاعتصام بالموروث، لنستمد بعد ذلك القوة والمنعة، والذات التي يدعون للرجوع إليها تعني الرجوع إلى العصر الذهبي للأمة، لنمذجته والاقتداء به (الحلاق، ١٩٩٧، ٦٠).

لكن يُرد على هذين النمطين من التفكير بالقول إن الالتحاق بالمشروع الغربي والتخلي عن الهوية والخصوصية، خيانة، لأنها دعوة لأن تغادر الأمة إهابها، لتسكن في إهاب مستعار، لم يفصل على مقاسها، وسيبقى ثوبًا مستعارًا، تدفع ثمنه، أو بالأحرى أُجرته، من وجودها وكيانها وقيمها وثرواتها، مضحية بكل إنجازاتها عبر التاريخ، كما أن الجمود عند منجزات عصر بعينه خروج من التاريخ، وإهدار للخبرات، وحكم على النفس بالموت (الحلاق، ١٩٩٧، ٦١).

ويتضح للدارس للتراث العربي "أن العرب قديمًا سرعان ما أتقنوا نقل المعارف الأجنبية، وذلك بفضل لغتهم الدقيقة المطواع وتمكنهم منها، مع اطلاعهم على اللغات الأجنبية ومع ممارستهم للمعارف المنقولة ومعاناتهم لها. ويساورنا اليقين أن الأجيال العربية الحديثة والمقبلة ستنقل عاجلًا أو آجلًا المعارف العالمية إلى لغتهم الأصيلة، ويؤصلون تلك المعارف تأصيلًا عربيًا ويتجاوزونها إلى المبتكر الطريف (اليافي، ١٩٨٤، ٢٣٠).

٣- التعريب والاستلاب الثقافي وأثره على الهوية الثقافية:

لطالما حرصت معظم المجتمعات على أن يفكر أبناؤها بلغتهم، ويتواصلون من خلالها، ويعبرون عن آمالهم وتطلعاته ورؤاهم بكلماتها، ويستخدمون معانيها في مشاعرهم وأحاسيسهم، ويعتبرونها الملاذ الحصين لهويتهم وتقاليدهم، ويكافحون من أجل المحافظة عليها، وصونها من الاندثار والضياع، وحمايتها من التشويه والتحريف والاندثار.

لكن هذا الأمر لم يكن شأن جميع المجتمعات، فبعض الدول النامية بدأت تفكر في الابتعاد شيئا فشيئا عن لغتها، واللجوء إلى اللغات الأجنبية، مدعية أنه لتحقيق التطور والتقدم اللذين شهدتهما الدول الغربية لابد من أن تتكلم بلغاتها، وتستعيض عن مناهجها التعليمية بالمناهج الغربية، وتدفع أولادها نحو تعلم تلك اللغات، دون أن تعي تأثيرات هذا الاستلاب الثقافي على نسيجها الداخلي ومستقبل أجيالها.

وهنالك نوع من التعريب يعرف بتعريب الذهنية؛ أي تمكين العقل العربي من التفكير بلغته العربية إبداعا وتأليفا في مختلف المجالات الإبداعية والعلمية. وهذا النوع من التعريب يأتي من صلب قضية التغريب الذهني والعقلي وحالة الاستلاب الشاملة التي وضعت العقل العربي في زنزانة الاغتراب تحت تأثير القطيعة بين العقل واللسان (الهواري، ٢٠٠٥).

والاستلاب بصورة عامة هو وقوع الكائن العاقل، الذي يمتلك حيزًا من التفكير العادي، والمتفاعل مع محيطه بالضرورة، في موقع الأسر الكلّي، وشبه المطلق، لفكرة

ما، أو لمقدرة أكثر تأثيرًا من مثيلاتها، بحيث تكون اللولب الجوهري الذي تدور في فلكه كلّ المسمّيات الأخرى، وبحيث تكون هذه المقدرة بمثابة الرأس الموجه، الذي يطلق العنان لأنفاسه التي تتلقفها ذوات أخرى ليست بالسوّية الفكرية نفسها، ولكنها بالضرورة متأثرة بما تتلقفه من المحيط الذي وقعت في أسره من كل الجوانب (يوسف، ٢٠١١).

إن التكلم باللغة العربية والتفكير بها هو الحالة الطبيعة التي يجب أن يكون الإنسان عليها في المجتمعات العربية، وهو الأمر الذي يجب أن تحرص عليه الجهات الحكومية المعنية بالتعليم ويجب عليها أن تطبقه بالتزام صارم في جميع مراحل التعليم.

والتعريب حالة عارضة على الأمة تريد به الخروج من زنزانات الاغتراب والاستلاب الذي يحاصر الإنسان والهوية والقدرة على النهوض الحضاري. فلقد أراد الغرب خلال عقود طويلة من الزمن كسر الإرادة الحضارية للأمة باستلاب لسانها؛ لأن الاستلاب اللغوي يشكل منصة حقيقية لتدمير التفكير والهوية والأصالة الحضارية لأي أمة (وطفة، ٢٠١٩).

ويشعر المتعلمون والمثقفون من العرب تجاه علوم الغرب وفنونه "بمشاعر قصور عميق وتأخر كبير تشبه المشاعر التي ندد بها الشاعر الإيطالي بترارك إبان النضهة الغربية إزاء ثقافة العرب وبيانهم. فقد أزرى ذلك الشاعر بمواقف أبناء قومه الفاشلة وبإقرارهم بالعجز عن مضاهاة العرب ومجاراتهم. ومع ذلك لم يلبث الإيطاليون وكذلك الإسبانيون أن تخلصوا من تلك المشاعر بالإرادة والعزيمة والعمل فأشعلوا أولى نيران النهضة في أوربا، على الرغم من الاضطراب والخلل في بواكير أعمالهم وكتاباتهم، وعلى الرغم من انتحالهم مضامين الفكر العلمي العربي أو تقليدهم له" (اليافي، ١٩٨٤، ٢٢١).

ولعل من أهم أعراض الاستلاب الثقافي هي شعور المجتمعات بالضياع الفكري والخواء المعرفي، وبالفقدان التدريجي للهوية الثقافية. ولا ينطبق هذا الأمر على المجتمعات العربية فحسب، بل نجده في عدد من المجتمعات المتقدمة التي بدأت تخشى من هيمنة الثقافة الأمريكية، وتحارب تغولها بين أبنائها، سعيا منها إلى المحافظة على لغاتها الأم، وترسيخ هويتها الثقافية.

إن الإنسان العربي يدجن بثقافة الهزيمة التي تدمر فيه إحساسه النبيل بالهوية وبثقافة العروبة والانتماء إلى أرومتها. والتغريب صنو الاغتراب الذي يضع الإنسان خارج مرامي الهوية والإحساس بذاتيه وكينونته الإنسانية الوجودية. فالتغريب اللغوي نمط من التجربة يعيش فيها الإنسان غريبا عن لغته ولسانه وهويته، ويكون ذلك عندما يكره المرء على التعلم والكلام بلغة مغايرة للغته الأصلية، ومن ثم يجد نفسه غير قادر على التواصل بلغته الأم فيقع في دائرة الاستلاب اللغوي والتغريب الثقافي في صورته اللسانية (وطفة، ٢٠١٩).

ولا مجال للاستلاب الثقافي إذا تم التعليم باللغة القومية وانتشرت الأفكار والثقافة والعلوم ونمت المواهب بين الناس وتحققت ملكاتهم الإنسانية الحقيقية السليمة. وعلى العكس من ذلك فإن التعليم باللغة الأجنبية يقضي "على هذه الملكات والمواهب ويجعلها ذيلًا للحضارة الأجنبية وملحقة بها إلحاق العمال في البلاد الرأسمالية بأصحاب المصانع وأرباب رؤوس الأموال"(اليافي، ١٩٨٤، ٢٢٢).

ومن المدهش أن أبناء الضاد استمرءوا هذه الحالة الاستلابية فاستكانوا لخدر الثقافة الإنجليزية وانبهروا بمعطياتها، نسيا للغتهم العربية واستهانة بالهوية الوطنية والقومية. فتماهوا باللغة الإنجليزية وثقافتها وهمًا منهم بأنهم أصبحوا جزءا منها وأنها أصبحت في صميم تكوينهم الثقافي والإنساني. فجامعاتنا تدرس باللغة الإنجليزية وكذلك هي مدارسنا، وطلابنا يتهافتون على تعلم الإنجليزية بديلا للعربية ورفضا لها بوصفها لغة جامدة قديمة لا جدوى من تعلمها واكتسابها (وطفة، ٢٠١٩).

إن رفع شعار الحفاظ على الهوية الثقافية بالتقوقع وغلق الأبواب والنوافذ خوفا عليها قد يكون من أنجع السبل لكي تصاب بالجمود والعقم، ويجب رفض الانسياق مع العواطف التي تصنف مكتسبات قيم مثل التنوير والحداثة والديمقراطية وحقوق الإنسان ضمن مظاهر الرضا بالهيمنة الثقافة وتسويغ الاستلاب الثقافي (الدواي، ٢٠١٣).

والناظر في أبعاد العولمة ومراميها، وذراعها الإعلامية الضاربة جذورها في كل بيت ومكان، يتبين له بوضوح أن المستهدف الوحيد من هذه الظاهرة الكوكبية هو

الإنسان والسيطرة على كينونته وتفكيره وخياله، ولاسيما أبناء الدول النامية الذين أصبحوا يواجهون جميع أنواع الاستلاب، وبخاصة الاستلاب الثقافي، سعيا إلى التحكم في عقولهم ورغباتهم، وتعزيز انسياقهم لتحقيق أهداف العولمة، وإغرائهم بالتوافه والترهات، وإغراقهم في دوامة الجهل والأمية والفقر والتخلف.

وتفرز العولمة نموذجا ثقافيا ينتشر في شتى أنحاء العالم ويخترق الفضاءات الثقافية للمجتمعات، ويستعمر العقول تدريجيا، ويأسهم في إضعاف سلطة الدول على التحكم فيما يقدم لشعوبها من سلع ومنتجات وأفكار. والفضل في ذلك يعزى إلى التوظيف المكثف للإعلام المتقدم ووسائل الاتصال والتواصل الحديثة التي تتعاظم قدرتها وكفاءاتها باستمرار على تحطيم الحواجز القائمة على خطوط المواجهات السياسة والعقائدية والثقافية (الدواي، ٢٠١٣).

وإذا أردنا حماية المجتمعات العربية من الذوبان تحت ضغوط العولمة فيجب الاعتصام بالثقافة، تلك الثقافة التي "تتشكل من عناصر كثيرة تتضافر عبر العصور من فكر وأدب وعقيدة وفن، وتعبر عنها كلها لغة واحدة تكون عمادا لها ومظهرا لوحدتها واتساقها. إن الأمة تتميز بثقافتها كما يتميز الفرد بهويته، وتختلف الأمم باختلاف الثقافات، وتختلف الثقافات باختلاف العناصر المكونة لها، فتكون لكل أمة ثقافتها، وتكون لكل أمة هويتها المميزة، وهي التي تميزها من ثقافات الأمم الأخرى (المبارك، ٢٠١٣، ١٨٤).

وهنالك آليات معاصرة تطرحها نظم العولمة، فغزوها الاقتصادي لم يقتصر على حركة وحرية عبور وتبادل التجارة الحرّة، ورؤوس الأموال المحلية والعالمية، بل تجاوزتها أبعد من ذلك بكثير، حيث رأى مفكرو العولمة أن هذا النظام المعاصر حتى يستمر، يجب أن يتزامن بالضرورة مع السيطرة العقلية والفكرية والثقافية على حياة الشعوب، وأدائهم في كل المستويات، حتى يبقوا مستلبين وتابعين لهذه النظم، حيث يعملون من غير وعي على ضمان استمرارية هذه النظم وديمومتها! من هنا، يمكن فهم سهولة الغزو، وسيطرة الفكر الاستهلاكي، العولمي المعاصر، على الشريحة الأكبر من

شعوب المنطقة العربية قاطبة (يوسف، ٢٠١١).

٤- دور التعريب في تطوير اللغة العربية واستيعاب العلوم الحديثة:

تتميز اللغة العربية بثراء مفرداتها، ودقة معاني كلماتها، وإمكانية الاشتقاق الكبيرة الموجودة فيها. ومن خلال هذه المزايا استطاعت تطويع نفسها لتستوعب العلوم والمعارف في كل عصر مر عليها، وتمكن أبناؤها من كتابة كل العلوم والمعارف بلغتهم الأم، وظلت كتبهم مراجع رئيسة في علوم شتى دهرا طويلا.

وهنالك حقيقة لغوية يؤيدها الواقع ويؤكدها التاريخ، وهي ارتباط اللغة-أية لغة- بحضارة أصحابها فاللغة والحضارة يتناسبان طردًا، وهذا يعني أن اللغة ظاهرة اجتماعية تعيش مع الإنسان جنبًا إلى جنب تضعف بضعفه، وتنمو وتزدهر بنموه وازدهاره.

وليست الأمة العربية بدعا بين الأمم في هويتها وهوية ثقافتها، وتميزها القومي والثقافي، فلقد عرف العالم الثقافة العربية المتميزة بما فيها من فكر وأدب وعلم وفن ودين وتراث غني متنوع، كما عرف طابعها الذي طبعته به اللغة العربية الفصحى بوحدتها الشاملة، ونظامها المتسق (المبارك، ٢٠١٣، ١٨٤).

ولما كانت اللغة محور الثقافة ووسيلة من وسائل التفكير الذي يحدد رؤية العالم ونواميسه كانت معرفتها أهم ركيزة لتحصين الهوية والذات والشخصية، والهوية مفهوم ذو دلالة لغوية وفلسفية واجتماعية وثقافية، ويتضمن الإحساس بالانتماء القومي والديني والاثني. وإذا كانت اللغة هي الأساس الصلب الذي تقوم عليه الأمة فإن الهوية في الواقع هي خاصية اللغة ووظيفتها الأساسية (السيد، ٢٠٠٩، ٦٤٤).

وفي ميدان تعريب التعليم العالي ونقل العلوم والمعارف الحديثة إلى ظلال اللغة العربية الوارفة يتعين "إحياء ألفاظ قديمة واستحداث مصطلحات جديدة تفي بحاجات الدلالات وتؤدي حقائق التصورات والمفاهيم المستجدة وتواتي الأغراض الفكرية. وهذا كله يؤدي إلى تطور اللغة العربية، وإلى حقن نسغ جديد يزيد في حيويتها وغناها، ويضمن تدفقها وثراءها في شتى المجالات، وتحقيق استيعابها لأغراض الحضارة الحديثة في ميادينها المختلفة (اليافي، ١٩٨٤، ٢٢٢).

لكن يبدو أن من مظاهر عجز العرب هو عجزهم عن الاتفاق على مصطلحات تسود الكتابة العلمية العربية، وعجزهم أيضا عن تعريب التعليم. وذلك كله "يعود إلى مرض أو عيب واحد يتصف به العرب كافة، وهو عدم الثقة بأنفسنا وبلغتنا لأن المسافة أصبحت بعيدة بيننا وبين أن نكون منتجين للعلم كما كان أسلافنا في عصر من عصورهم. وسنبقى كذلك متخلفين عاجزين ما دمنا نئد لغتنا بعيدة عن العلم والتعليم، وما دمنا لا ندرك أنه لا تقدم إلا إذا اقتحمنا بلغتنا ميدان العلوم، وأثبتنا أنها لغة تتسع للتعبير عن كل العلوم كما اتسعت للتعبير عن كل الأغراض الأدبية (المبارك، ٢٠١٣، ١٨٤).

ويرى أحد الباحثين أن التعريب "وسيلة لثراء اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة ولبث حركة الحياة الجديدة في أوصالها. ولكن لا بد في ذلك من الانتباه لخصائص العربية ومزاياها في الدقة والإيجاز والبلاغة وسلامة التعبير وجلاء البيان، دون أن تندس في أوصالها ركاكة التعبير الأجنبية، وتتسرب إليها فهاهتها وطبيعة كيانها اليابس القائم على الحروف والعبارات الاصطلاحية، كما تقوم الأخشاب المنصوبة على المسامير المدقوقة فيها، ولولا الطلاء الحضاري الزائف عليها لما كانت مستساغة؛ لفقدان النسغ الحي. زد على ذلك تفاوت اللفظ والكتابة فيها حتى إن أبناءها يكتبون شيئًا ويلفظون غيره (اليافي، ١٩٨٤، ٢٢٣).

إن عملية تعريب المناهج الأجنبية والكتب العلمية الحديثة ليست بالأمر السهل إطلاقا، وليست بالشيء الذي يجب أن يتبناه أشخاص محبون للغة العربية فقط، أو أفراد غيورون على عروبتهم وهويتهم الثقافية فحسب، بل هي عمل ضخم يحتاج إلى منظومة متكاملة من الجهات الحكومية المعنية والمنظمات الأهلية ذات الصلة، إضافة إلى الأشخاص المتخصصين باللغة وبالعلوم التي يعربون مصطلحاتها، فضلا عن توفير الدعم المالي والمعنوي المستحق لهذه المنظومة. وبذلك تتكامل عملية التعريب وتؤدي الدور المنشود منها في تطوير اللغة العربية وترسيخ حضورها في المجتمع، ومن ثم تعزيز الهوية الثقافية لأبناء المجتمعات العربية.

والمهم قبل كل شيء في عملية التعريب " إتقان اللغة العربية. ولا يصعب بعد الإتقان أن يكون شأن المصطلحات ثانويًا حتى لو استعملت بألفاظها الأجنبية وقتيًا ومرحليًا، كما استعمل العرب ألفاظ الجيومطريا والارتماطيقي والبيوطيقا وغيرها مما نجده في التراث العربي، وكما استعملوا في مصطلحات المنطق ألفاظًا يونانية جعلت عالمًا كبيرًا مثل البيروني يتهكم على مستعمليها، إذ سرعان ما تجاوزوا تلك الألفاظ الثقيلة الممجوجة ووجدوا مقابلات لها سهلة جلية سائغة (اليافي، ١٩٨٤، ٢٢٣).

وإذا كانت تلك أهمية عملية التعريب ودورها المحوري في بناء الأمة والتمسك بتراثها وتاريخها والاعتزاز بهويتها، فإن العولمة الإعلامية أدت دورا سلبيا في انحسار تلك العملية، والحد من انتشارها، عن طريق الحد من قيمتها، وإشاعة السخرية والاستهزاء فيما يتعامل معها، أو يستخدم الكلمات الناتجة منها. وشهدنا انتشار ذلك بصورة كبيرة في المجتمعات العربية ولاسيما مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، واحتوائها على كل المؤثرات التي تزيد من عمليات التأثير والإقناع.

لقد أدت العولمة الإعلامية في الوطن العربي إلى ترويج الشعور المبالغ فيه بأهمية اللغة الأجنبية، ولاسيما الإنجليزية، الناتج غالبا عن الانبهار بكل ما هو أجنبي، والظن الزائف بأن التقدم لا يأتي إلا عن طريق إتقان اللغة الأجنبية، بل والتحدث بها بين العرب أنفسهم. وهذا الشعور يأتي من الإحساس بالهزيمة النفسية التي يعاني منها العربي، والإعجاب المتنامي بصانع الحضارة المعاصرة الذي يمثل المنتصر والغالب (بن خيرة، ٢٠١٠).

وبعد أن استطاعت العولمة أن تهيمن في كثير من مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية، بدأت تحاول زحزحة اللغة القومية الواحدة، طعنا فيها، وهجوما عليها، واتهاما لها، ومزاحمة لها بالعامية والإنجليزية.

واللغة العربية ما زالت صامدة تخوض الصراع الذي يخوضه العرب الناطقون بها، وليس لهم وسيلة للخلاص من الذوبان إلا الاعتصام بلغتهم الموحدة التي هي اليوم المظهر الوحيد لوحدتهم، والمفتاح لثقافتهم، والذاكرة لأمتهم، والوعا

لتراثهم، والمرآة لتاريخهم، ولئن أضاعوها بالتخلي عنها ضاعت وضاعوا معها، وإن حفظوها حفظتهم، وكانت الحصن الذي يحميهم من الضياع (المبارك، ١٨٥،٢٠١٣)

٥ – التعريب والثنائية اللغوية وتأثيراتها الثقافية:

ثمة جامعات في الوطن العربي تدرس التخصصات العلمية بلغة أجنبية، والتخصصات النظرية كالدراسات الأدبية والاجتماعية والتربوية والفلسفية باللغة العربية، في حين تنحو جامعات أخرى إلى التدريس باللغة الأجنبية في جميع التخصصات.

والتدريس بلغتين في الجامعة نفسها يؤدي إلى وجود ما يسمى ظاهرة الثنائية اللغوية. وهذا الأمر ربما يبدو طبيعيا للوهلة الأولى، فالطلبة الذين يدرسون في أي تخصص علمي سيدرسون منهاجهم بلغة أجنبية واحدة وسيسيرون على هذا الأمر طوال سنواتهم الجامعية، أما الطلبة الذين يدرسون أي تخصص أدبي فسيتوجهون إلى دراسة المنهج طوال سنوات المرحلة الجامعية باللغة العربية. لكن الأمر ليس كما يبدو ظاهريا.

وتعد الثنائية اللغوية من أكثر ظواهر الحياة الجامعية صعوبة وخطورة وتعقيدا؛ فهناك كليات تعلم بالعربية وأخرى تعلم بلغة أجنبية، فالكليات التقنية والعلمية تعتمد اللغة الأجنبية في التدريس وهي تدرس مناهج أجنبية بلغة أجنبية. وعلى خلاف ذلك تدرس الكليات الإنسانية باللغة العربية، وتعتمد في الغالب مناهج عربية الهوى والهوية. (وطفة، ٢٠١٩).

ويترتب على هذا التناقض في التدريس بلغتين في الجامعة نفسها نتائج سلبية كثيرة في أوضاع طلبتها، ولاسيما نفسيا وذهنيا، فثمة جامعات تعتمد نظام الوحدات الدراسية التي يجب على أي طالب دراستها في كليات مختلفة التخصصات لاستكمالها، بعضها باللغة العربية وأخرى بالإنجليزية أو الفرنسية. ومن ثم يجد الطالب نفسه متشظيا ضمن ذلك التناقض الجوهري، وكأنه يدرس في جامعتين مختلفتين.

وعندما يلتحق أي طالب بكلية تدرس بلغة أجنبية بعد أن درس مراحله التعليمية الأولى باللغة العربية فسيمثل له ذلك حالة صادمة؛ إذ يترتب عليه أن يتعلم

بلغة لا يجيدها، ولا يمتلك القدرة على فهم النصوص العلمية والمناهج التي تدرس بها. وهذا يدفعه إلى حالة من اليأس والقنوط والشعور بالضياع. وينجم عن ذلك في أكثر الحالات التسرب والرسوب والتحويل إلى تخصصات أخرى، وأحيانا الإخفاق الكلي. كما يتجلى ذلك في أفضل الأحوال في الإمكانية العلمية للطالب بعد التخرج حيث يكون فهمه شكليا لا يصل إلى العمق في قضايا علمية جوهرية تتعلق باختصاصه العلمي (الشراح، ١٩٩٨).

وعلى سبيل المثال، فقد أدى التدريس باللغة الإنجليزية في الأقسام العلمية بجامعة الكويت إلى حالة من معاودة التسجيل في الكليات الإنسانية التي تدرس باللغة العربية، ولوحظ أن طلاب السنوات الأولى غالبا ما يتحولون عن الدراسة في العلوم الطبية والهندسية إلى فروع وكليات إنسانية تجنبا للدراسة باللغة الإنجليزية التي تشكل عائقا فعليا أمام مستوى تحصيل الطلاب واستيعابهم للمواد العلمية التي يدرسونها (وطفة، ٢٠١٩).

ولقد تنبه المجلس الدولي للغة العربية (٢٠١٢) إلى الأخطار الكثيرة الناتجة عن هذه الثنائية، ومنها أن معظم الأساتذة غير مؤهلين للتدريس باللغة الأجنبية التي يعلِّمون بها، وضعف إعداد الطلبة في اللغة الأجنبية التي يتعلمون بها، الأمر الذي ينعكس سلبا على استيعابهم وفهمهم للمواد الجامعية بما يؤدي إلى تدني مستوى تحصيلهم العلمي وعدم قدرتهم على الإبداع والإنتاج بالشكل المطلوب، كما أن وجود المراجع في معظم المقررات باللغة الأجنبية يشكل عقبة كبيرة في مسار تحصيل الطلبة الذين يعانون ضعفا باللغة الأجنبية.

وهذه الثنائية التي نشهدها في بعض الجامعات العربية ستنعكس تداعياتها على المواطن العربي، والمجتمع المحيط به، وستؤثر بصورة مباشرة في هويته الثقافية، نظرا إلى الارتباط الكبير بين اللغة والهوية، وعلى شعوره الصميمي بالانتماء إلى أرضه ووطنه وتراثه. ومن ثم يتعين وضع حد لهذا الانشطار الثقافي اللغوي لئلا يتيه المواطن العربي في دوامات لغوية يصعب الخروج منها، وتؤثر في أفكاره وأحاسيسه ووجدانه.

الخاتمة

تواجه اللغة العربية أخطارا عديدة وتحديات جوهرية تستهدف النيل من مكانتها، والحد من انتشارها والتمسك بها، والتقليل من أهميتها وضرورتها. ويسعى معادو هذه اللغة إلى محاربة كل ما من شأنه تعزيز هذه اللغة في نفوس أبنائها، أو زيادة انتشارها، أو ترسيخ حضورها في العملية التعليمية، أو توسيع نطاق الكتابة والتأليف والنشر بها.

وإذا كانت هذه الأخطار في السابق تمتد على رقعة صغيرة، أو تأخذ أبعادا قليلة، أو ذات تأثير محدود، فإنها في الوقت الحالي أصبحت تأخذ أبعادا كبيرة، وتشهد امتدادا كبيرا بسبب العولمة الإعلامية ذات الأذرع الأخطبوطية التي تنشر أفكارها المسمومة في كل ركن وزاوية، وتنادي بأباطيلها في كل محفل تستطيع الوصول إليه، وتبث أضاليلها في وسائلها التقليدية والحديثة، ولاسيما في وسائل التواصل الاجتماعي، محملة بالمؤثرات الصوتية واللونية والحركية المتعددة، لتؤثر في أكبر عدد من الأفراد وفي كل الشرائح الذين يمكنها الوصول إليهم.

وسعت هذه العولمة إلى أن تطول كل ما يمكن أن يعزز الهوية الثقافية لدى أبناء المجتمعات العربية، ومن ذلك مجال التعريب، ولاسيما في المرحلة الجامعية، نظرا للعلاقة الوثيقة بين اللغة والهوية في أي مجتمع. وأخذت آلة العولمة الإعلامية تشجع على التعليم باللغات الأجنبية وتحذر من اللجوء إلى التعريب في المراحل التعليمية ولاسيما الجامعية، وتروج للارتباط الوثيق بين تطور الدول وتعليم أبنائها باللغات الأجنبية.

وهكذا بدأت عملية التعريب بالانحسار في معظم الدول العربية، على الرغم من دورها الكبير في في تطور اللغة العربية، وترسيخ حضورها لدى الطلبة، ومواكبة التطورات العلمية والمعرفية الحاصلة في العالم، فضلا عن التاريخ الزاهي لها الذي شهدته في العصور الذهبية للحضارة الإسلامية.

إن غياب التعريب عن التعليم بصورة عامة، والتعليم الجامعي بصورة خاصة، يؤدي إلى ضعف حضور اللغة العربية لدى الطلبة، ومن ثم إلى نوع من الاستلاب الثقافي، وضعف الهوية الثقافية لديهم، وتشتتهم بين لغتين إحداهما اللغة الأم والأخرى اللغة الأجنبية التي يتعلمون بها.

ولتعزيز حضور التعريب فى المرحلة الجامعية لابد من الإيمان الكامل بدوره، ومن ثم بذل الجهود الحثيثة من كل الجهات المعنية في الوطن العربي، متمثلة في وزارات التربية والتعليم العالي، والمؤسسات العلمية، والجامعات والمعاهد العليا، والجمعيات الأهلية ذات الصلة، إضافة إلى المفكرين والأكاديميين والغيورين على اللغة العربية.

المراجـــــع

- أبكر، عبد الله محمد (٢٠٠٤). عولمة الإعلام، المجلة العربية، العدد ٣٢٦، مايو، الرياض، السعودية.
- إبلاغ، عناية الله (٢٠٠٠). الإعلام الإسلامي: خصائصه وأهدافه، ط ١، عالم الفكر، الأزهر، مصر.
- الأحمد، عبد العزيز (٢٠١٠). أزمة الهوية لدى الشباب الجامعي الكويتي في ظل التغيرات والتحديات المعاصرة، مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت.
- أحمد، عزت السيد (٢٠٠٠). انهيار مزاعم العولمة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
- أمعضشو، فريد محمد (٢٠١١). التغريبُ.. مفهومًا وواقِعًا، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٥٥٣، وزارة الشئون الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت.
- أنيس، إبراهيم، وآخرون (١٩٨٢). المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة.
- بدران، عبدالله (٢٠٠٧). الفنون الخبرية في وكالات الأنباء، ط ١، دار المكتبي، دمشق.
- بركات، مصطفى علي السيد (٢٠٠٣). اتجاهات أعضاء هيئة التدريس بجامعة المنوفية نحو تعريب تعليم العلوم والتقنية كمدخل لمواجهة التحديات المعاصرة: العولمة وتهديد الهوية القومية – دراسة ميدانية، مقدمة لمؤتمر العلمي الخامس عشر (مناهج التعليم والإعداد للحياة المعاصرة) – مصر، مجلد ٢.
- بلحبيب، رشيد (٢٠١٣). الهويات اللغوية في المغرب من التعايش إلى التصادم، ضمن كتاب اللغة والهوية في الوطن العربي، إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان.
- بن خيرة، نجيب (٢٠١٠). اللغة العربية واختراق الهوية في عصر العولمة.. مقاربة ثقافية، موقع الملتقى نت.
- الجابري، محمد عابد (١٩٩٨). مستقبل الثقافة العربية في ظل العولمة الثقافية، مجلة الكلمة، العدد ١٨، السنة ٥.
- الجرجاني، عبد القاهر (٢٠٠٤) كتاب دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٥.

- الجرف، ريما (٢٠٠٤). اتجاهات الشباب نحو استخدام اللغتين العربية والإنجليزية في التعليم. بحث منشور في موقع ديوان العرب، مارس، http: //www. diwanalarab. com/spip. php?article748
- بن جني، أبو الفتح عثمان (١٩٨٦). الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ٣.
- جيدوري، صابر (٢٠١٢). دواعي تمكين الشباب الجامعي من مواجهة التأثيرات السلبية للعولمة الإعلامية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٨، العدد الرابع.
- حسين، سمير (٢٠١٢). الثقافة العربية في مواجهة تيارات العولمة الإعلامية وتكنولوجيا الاتصال. ندوة (مفترق القرن.. الثقافة العربية بين الاستشراق والاستغراب)، الكويت.
- الحفيان، فيصل (٢٠٠٤). اللغة والهوية.. إشكاليات المفاهيم وجدل العلاقات، مجلة التسامح، العدد٥، سلطنة عمان.
- الحلاق، محمد راتب (١٩٩٧). العوملة وسؤال الهوية، مجلة الفكر السياسي، العدد الرابع، دمشق، سورية.
- حمادة، سلوى (٢٠١٢). اللغة والهوية العربية في مواجهة عصر المعلومات والعولمة، مؤتمر اللغة والهويّة العربيّة تحوّلات اللغة / تحوّلات الهويّة، جامعة قطر، الدوحة، قطر.
- حمزة، عبد اللطيف (د. ت). الإعلام في صدر الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة.
- خضر، محمد (١٩٨٧). مطالعات في الإعلام، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة.
- الدواي، عبد الرزاق (٢٠١٣). في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات، الناشر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات– قطر.
- الرقب، صالح حسين(٢٠٠٨). العولمة الثقافية آثارها وأساليب مواجهتها، في كتاب (العولمة وانعكاساتها على العالم الإسلامي في المجالين الثقافي والاقتصادي)، عمان، الأردن.
- سلطح، فضل الله محمد (٢٠١٥). العولمة السياسية.. انعكاساتها وكيفية التعامل معها، دار التنوير، لبنان.
- السيد، محمود (٢٠٠٩). اللغة والهوية، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق.

- الشراح، يعقوب (١٩٩٨). التعريب في مجال التعليم العام والعالي بدولة الكويت، مركز تعريب العلوم الصحية، الكويت.
- الشرقاوي، موسى (٢٠٠٤). الهوية الثقافية لطلاب كليات التربية في ضوء التحديات المعاصرة، مجلة كلية التربية بجامعة الزقازيق، العدد ٤٧.
- شومان، محمد (١٩٩٨). عولمة الإعلام والهوية الثقافية العربية، ندوة (العولمة وقضايا الهوية الثقافية)، المجلس الأعلى للثقافة، مصر.
- الشيباني، عمر التومي (١٩٨٢). التغريب والغزو الصِّهْيوني، مجلة الثقافة العربية، العدد ١٠، ليبيا.
- صليبا، جميل (١٩٩٤). المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، بيريوت، لبنان.
- عبد الحي، وليد (٢٠١١). انعكاسات العولمة على الوطن العربي، مركز الجزيرة للدراسات، الدار العربية للعلوم ناشرون، ضمن سلسلة أوراق الجزيرة ٢١، بيروت، لبنان.
- عبد السلام، أحمد (٢٠٠٩). العولمة والثقافة اللغوية وتبعاتها للغة العربية. مجلة مجمع اللغة العربية، عمان، الأردن.
- عبد الفتاح، فتحي (٢٠٠١). صناعة الغد بين العلم والخرافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
- علي، نبيل (٢٠٠٥) التعريب وتوطين العلم، مجلة تعريب الطب، المركز العربي لترجمة وتأليف الكتب الصحية، الكويت، المجلد ٩، العدد ٢، نوفمبر.
- العيد، وارم (٢٠١٤). البعد الثقافي للعولمة وأثره على الهوية الثقافية للشباب العربي.. الشباب الجامعي الجزائري نموذجًا، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثاني، الجزائر.
- عيسى، أحمد بك (٢٠٠١). التهذيب في أصول التعريب، دار الآفاق العربية، القاهرة.
- عيسى، مصباح الحاج والمطوع، نجاة (١٩٨٨). التعريب ومشكلة استخدام اللغة الإنجليزية كوسيلة اتصال تعليمية في كلية العلوم بجامعة الكويت. مجلة العلوم الاجتماعية، المجدل ٤، العدد ١٥.

- فرج، السيد أحمد (١٩٩٣). تعريب التعليم الجامعي ضرورة علمية إسلامية، القاهرة: دار الصحوة للنشر والتوزيع.
- كلارك، إيان (٢٠٠٣). العولمة والتفكك، مركز الإمارات والدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات.
- ليلة، علي (٢٠٠٩). تأثيرات العولمة على الخصوصية الثقافية والهوية الوطنية، مركز الدراسات الاستراتيجية والمستقبلية، جامعة الكويت.
- مارتن، بيتر وشومان، هارالد (٢٠٠٣). فخ العولمة، ترجمة وتقديم: د. عدنان عباس علي، سلسلة عالم المعرفة (٢٩٥)، المجلس الوطني للثقافة ولفنون والآداب، الكويت.
- المبارك، مازن (٢٠٠٩). العربية هوية ونسب، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد ٨٥، الجزء ٢.
- المبارك، مازن (٢٠١٣). التعريب مدخل اعرب على المعاضرة، مجلة التعريب، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، دمشق، العدد ٤٣.
- مجاهد، محمد ابراهيم عطوة (٢٠٠١). مخاطر العولمة التي تهدد الهوية الثقافية للمجتمع ودور التربية في مواجهتها، مستقبل التربية العربية، مجلد ٧، العدد ٢٢، أكتوبر.
- المجلس الأعلى للغة العربية (٢٠٠٧). ندوة الطريق إلى مجتمع المعرفة وأهمية نشرها باللغة العربية، الجزائر.
- محمود، عباس محجوب (٢٠٠٢). التعليم باللغة العربية في التعليم الجامعي بوصفها لغة القرآن والإرث المشترك بين الشعوب الإسلامية، مجلة اتحاد جامعات العالم الإسلامي.
- المسكيني، فتحي (٢٠٠١). الهُوية والزمان: تأويلات فينومينولوجية لمسألة –النحن–، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- ملي، أسعد (٢٠١٠). التداعيات الإقصائية المتصاعدة لعولمة الإعلام وأثرها على الهوية الثقافية، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، المجلد ٢٦، العددان الثالث والرابع.
- مهنا، محمد نصر (٢٠٠٩). في تنظير الاعلام.. الفضائيات العربية، والعولمة الإعلامية، والمعلوماتية، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية.

- الموسوعة الفلسفية العربية (١٩٨٩). معهد الإنماء العربي، بيروت.
- النعيمي، محمد عبد العال، والبياتي، عبد الجبار، وخليفة، غازي (٢٠٠٩). طرق ومناهج البحث العلمي، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان.
- هاتشين، ولسام (٢٠١٤). عولمة الإعلام، مفهومها وطبيعتها، ترجمة حبيب كركوكي، موقع الحوار المتمدن، ديسمبر، ٢٠١٤.
- http: //www. ahewar. org/debat/show. art. asp?aid=446811&r=0
- هدارة، محمد مصطفى (1994). التغريب وأثره في الشعر العربي الحديث، مجلة «الأدب الإسلامي»، المجلة الأول، العدد الثاني، السعودية.
- الهواري، محمد (٢٠٠٥). التعريب في اللغة العربية في ضوء تجربة العبرنة في اللغة العبرية، ندوة (اللغات في عصر العولمة... رؤية مستقبلية)، جامعة الملك خالد، أبها، السعودية.
- الودغيري، عبد العلي (٢٠١١) وضع اللغة العربية في عصر العولمة وتحدياتها، مؤتمر اللغة العربية ووحدة الأمة، مجمع اللغة العربية، عمان، الأردن.
- وطفة، علي (٢٠١٤). إشكاليات العربية وقضايا التعريب في جامعة الكويت... آراء طلاب جامعة الكويت ومواقفهم، مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، الكويت.
- وطفة، علي (٢٠١٩). العربية وإشكالية التعريب في العالم العربي، المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية، الكويت.
- وطفة، علي، ومجيدل، عبدالله (٢٠٠٩). علم الاجتماع التربوي المدرسي، لا. ن.
- اليافي، عبد الكريم (١٩٨٤). دور التعريب في تأصيل الثقافة الذاتيّة العربيّة، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العددان ١٣و١٤.
- يوسف، عماد (٢٠١). مفهوم الاستلاب العقلي، الفكري والثقافي رؤيا في نهج الاستلاب، موقع الحوار المتمدن، http: //www. ahewar. org/search/Dsearch. asp?nr=3271

٢- المراجع الأجنبية:

- Felisa,T (2004). Human Rights and Values Education. J. Communication Education. Vol,45. No, 6. pp. 166-182.